
الإسلام ديننـــا
دُروس في الأخلاق
الأول الثانوي
لجنة المناهج
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ مـ



المحتويات

كمال الإنسان ٦
الإخلاص ١٧
الغفلة ٢٩
التوقي من العقائد الفاسدة ٤١
آداب قراءة القرآن الكريم ٥٢
آداب القرآن المعنوية ٥٩
آداب القرآن المعنوية ٦٨
المودة لأهل البيت عليهم السلام ٧٦
كيف نحصّل المحبة الحقيقية لأهل البيت عليهم السلام ٨٤
الإيثـــــار ٩٥
كيف تنمِّي قدراتك على الإلقاء والجرأة في الكلام؟ ٩٩
السخرية ١٠٥
الإرادة والاستثمار الأمثل للزمن ١٠٩
التكبُّر والعجب ١١٥
الآداب المعنوية للصلاة ١١٩
الرياء ١٢٥
العصبيّة ١٢٩
سوء الظن ١٣٣
الدعاء وسيلة الوصال ١٣٩
الدعاء وسيلة الوصال ١٤٥

مقدمة لجنة المناهج

بسم الله الرحمن الرحيم

نظـرًا للحاجة العاجلة إلى مناهج تُلبّي متطلبات مشـاريع التعليم الديني الإسـلامي لجميع المراحل -ابتدائـي، إعـدادي، ثانوي- وفق خطـة التعليم طوال السـنة وبمنهجية المراحل، وهـي حاجةٌ مُلِحَّةٌ لا تحتمـل التأخـير، ونظـرًا إلى أنَّ طبيعة العمل في إنجاز كُتُبٍ دراسـيَّة تُلبّي هذه الحاجة بالصـورة المطلوبـة، والتدقيق اللازم يأخذُ وقتًا طويلاً، فقد ارتأت لجنة المناهج أن تقوم بإعداد هذه السلسـلة بصـورة مؤقتـة، وبعجالة مـن أمرنا قمنا بجمع مـا توفَّر لنا من كُتُـبٍ تعليميَّةٍ وكرّاسـاتٍ من جهاتٍ موثوقة، وقمنا بترتيبها وتقسـيمها واختيار المناسـب منها، والتصرف في النصوص كثيرًا، مع إجراء مراجعة عامة للمحتوى.

فهذه المناهج المؤقتة مستفادة من عدَّةِ مصادر، وهي:

جميع المناهج المطبوعة للمجلس الإسلامي العلمائي في البحرين.

بعض مقرّرات مركز الهدى للدراسات الإسلامية.

بعض كرّاساتِ مشروع تعليم الصلاة والقرآن بقرية الدراز.

بعض مناهج جماعة الهُدى للتعليم في القطيف.

بعض إصدارات مركزِ المعارف للدراسات والبحوث الإسلامية.

تنويه مهم:

يرجى من الأساتذة الكرام وإدارات التعليم الديني أن يتفضلوا بموافاتنا بملاحظاتهم واقتراحاتهم؛ لتعديل وتطوير هذه المناهج، وشكرًا.

١

الدرس الأول

كمال الإنسان

الدرس الأول

كمال الإنسان

أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

١. يبيّن أنّ كمال الإنسان الحقيقي يكمن في الرجوع إلى الله ولقائه.

٢. يشرح المعنى الدقيق للقاء الله والسبيل إليه.

٣. يذكر آثار لقاء الله وحضوره تعالى في حياتنا.

لقاء الله

لا يوجد كمالٌ للإنسان أجلّ وأرفع من لقاء الله سبحانه وتعالى، وهو من أسمى مقامات الإنسانية الشامخة. ولا سعادة أكبر للمؤمن من التقرّب إلى الله تعالى صاحب الكمال المحض، والقدرة اللامحدودة، والعلم المطلق، ولا راحة أعلى من اليقين بأنّ الإنسان لا محالة راجعٌ إلى ربٍّ ودودٍ رحيم. وقد بشّر عزَّ وجلَّ المؤمنين بلقائه، فقال ﴿**وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[1].
ووعد الذين يرجون لقاءه بأنّ لهم ما يأملون ﴿**مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[2] ووصف تعالى المكذّبين بلقائه بأنهم خاسرون وغير مهتدين ﴿**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ**﴾[3].

وأنّ الكافرين بلقائه هم في الحقيقة يائسون من رحمة الله، ولهم عذابٌ أليم ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُوْلَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[4].

---

(١) البقرة: ٢٢٣.

(٢) العنكبوت: ٥.

(٣) يونس: ٤٥.

(٤) العنكبوت: ٢٣.

وأنّه تعالى سوف يكِلُهُم إلى أنفسهم ويذرهم في عماهم ﴿**فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾[٥]

أمـا أهل الإيمان والخشـوع فإنهم على يقينٍ بلقـاء ربّهم وأنّهم إليه راجعـون ﴿**وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ❖ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾[٦].

بل وإنّ قلوبهم وجلةٌ وفرحةٌ برجوعهم إليه سـبحانه تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُـونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**﴾[٧].

لأنّهـم علـى يقـينٍ أنّ الله تعالى لم يخلقهـم عبثـاً ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾[٨].

بل يعلمون علم اليقين أنّه اصطنعهم لنفسه ﴿**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**﴾[٩].

لـذا تكـون نفوس المؤمنين مطمئنةً بالرجـوع إلى ربِّها ﴿**إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى**﴾[١٠] ، راضـيةً بالدخول في عباده الصـالحين والوفـود إلى جنّة لقائه ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ❖ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ❖ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ❖ وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾[١١].

حضور الله في حياتنا:

لقاء الله تعالى على نحوين، لقاءٌ في الدنيا ولقاءٌ في يوم القيامة عند البعث والحسـاب. وكلامنا الآن يتمحور حول لقاء الله في الدنيا قبل الآخرة. وليس المقصـود بلقاء الحق تعالى اللقاء الحسّـي ورؤيته تعالى بالبصـر المادي، لأنّ الله تعالى ليس بجسـم، ولا يحدّه مكان، ولا يُرى بالعين، فإنه ﴿**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[١٢]. بل المراد به اللقاء المعنوي، بمعنى حضـوره

(٥) يونس: ١١.

(٦) البقرة: ٤٥ – ٤٦.

(٧) المؤمنون: ٦٠.

(٨) المؤمنون: ١١٥.

(٩) طه: ٤١.

(١٠) العلق: ٨.

(١١) الفجر: ٢٧– ٣٠.

(١٢) الأنعام: ١٠٣.

تعالى الدائم في حياتنا، وعدم الغفلة عنه أبداً، والتوجّه إليه باستمرار، ومشاهدة آياته وآثار قدرته تعالى في كلّ شيءٍ. فلا نعبد غيره، ولا ندعو سواه، ولا نطلب حوائجنا إلّا منه.

فالإنسان عندما يدرك أن اللّه تعالى خالقه، ومالك كل شيء، وبيده الأمر كله، وهو في السماء إلهٌ وفي الأرض إله، وهو ربّ العالمين، فمن الطبيعي يتوجّه إليه بالعبوديّة له والتسليم.

كيف الوصول إلى لقاء اللّه:

والوصول إلى هذه المنزلة الإنسانية الرّفيعة، من لقاء الحق والحضور في محضره إنّما يصبح ميسوراً في حالةٍ واحدةٍ فقط، وهي عندما يصبح اللّه تعالى حاضراً دائماً في حياة الإنسان، فيرى الإنسان خالقه حاضراً وموجوداً في جميع شؤون حياته، ويشاهد نفسه دائماً في مشهد اللّه العظيم وفي ساحة حسابه يوم القيامة.

وكيف لا يكون ذلك وهو تعالى معه أينما ولّى وجهه ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾(١٣).

وهو أقرب إليه من حبل الوريد ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾(١٤).

وهو شاهدٌ على كلّ حركةٍ يقوم بها وكلّ لفظةٍ ينطق بها ﴿**وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا**﴾(١٥).

فالإنسان إذا أراد أن يحصل على مقعد صدقٍ عند اللّه، ينبغي له في البداية أن يرى اللّه حاضراً وناظراً إليه في جميع شؤونه، ثم بعد ذلك يؤدّي على أساس هذا الشهود جميع الأعمال خالصةً لوجه اللّه. فممّا أوصى به رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أبا ذر رضوان اللّه عليه أن قال له: «يا أبا ذرّ إنك منّا أهل البيت، وإني موصيك بوصيّة فاحفظها، فإنّها جامعة لطرقِ الخير وسبلِه، فإنك إن حفظتها كان لك بها كفلان، يا أبا ذرّ اعبد اللّه كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك، واعلم أن أول عبادة اللّه المعرفة به» . وهذه الحالة تحصل للإنسان في هذه الدنيا نتيجة الطّهر والتقوى والعبادة وتهذيب النفس.

وقد سأل رجلٌ يقال له ذعلب أمير المؤمنين عليه السلام: «هل رأيت ربك؟ قال عليه السلام: ويلك يا ذعلب ما

(١٣) الحديد: ٤

(١٤) ق: ١٦.

(١٥) يونس: ٦١.

كنت أعبد ربّاً لم أره. فقال: يا أمير المؤمنين: كيف رأيته؟ قال عليه السلام: «ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائقِ الإيمان».

أثر حضور الله في حياتنا:

إذا أدرك الإنسان أنّه في محضر الله تقدّست ذاته، وأنه مطّلعٌ على جميع حركاته وسكناته، فلن يقوم بالأعمال التي لا ترضي الله، ولن يعصيه أبداً، بل سوف يسعى دائماً لأن يجعل كلّ أعماله موافقةً لإرادته تعالى وخالصةً لوجهه سبحانه. فالله تعالى يرى ويشاهد أعمال الإنسان، وليس هو وحده وإنما رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومون عليهم السلام شاهدون على أفعالنا أيضاً ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[١٦] . وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «تُعرَض الأعمال على رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم أعمالُ العبادِ كلّ صباح أبرارها وفجّارها فاحذروها، وهو قول الله تعالى ﴿**اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ**﴾، وسكت» . وعندما سئل عليه السلام عن «المؤمنون» في الآية الكريمة قال عليه السلام: «هم الأئمة عليهم السلام».

أثر إدراك واستحضار الرقابة في سلوك الإنسان:

فإذا أدرك الإنسان هذه الحقيقة وهي أن كل أعماله مشهودةٌ عند الله وملائكته الذين يكتبون كل شيء، وكذلك الأئمة المعصومين عليهم السلام، عندها سوف يسعى لاجتناب المعاصي وفعل الصّالحات. أما إذا لم يطّلع الإنسان على أصل أن «الله معه» دائماً، وظنّ أنه غائبٌ عنه، فإنه سوف يغرق بالغفلة، وسوف يتهاون في أداء الأعمال الواجبة عليه، ولن يهتمّ باجتناب المحرّمات. بخلاف ما إذا أدرك أنّ الله تعالى محيطٌ به ووجد نفسه دائماً في مشهده ومحضره، فإنه يسعى لأداء كل الأعمال طبق الإرادة الإلهية. وهذه الأعمال التي تؤدّى وفق إرادة الله هي أعمالٌ مقرّبةٌ إلى الله، كالصلاة مثلاً التي هي «قربان كل تقي» كما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام. وإذا وصل الإنسان إلى هذا الحدّ فاعتقد أن الله ناظرٌ إلى أعماله، راعى الخلوص أيضاً في كل أعماله. فهو من جهةٍ يؤدّي الأعمال بحسب أوامر الله، ومن ناحيةٍ ثانية يكون مخلصاً في القيام بأعمال البرّ والخير. وهذه منزلةٌ رفيعةٌ يصل إليها الإنسان وهي متيسّرة للجميع، فما أخسر الذين يبيعون أنفسهم للدنيا وهم مدعوّون للوصول إلى هذا المقام الرفيع.

---

(١٦) التوبة: ٩٤.

الشهداء هم أهل الحضور واللقاء:

إنّ أكثر من يستشعر هذه المعاني السامية جيداً، ويتوق إلى هذه المنازل الرفيعة، ويصبو إليها دائماً هو ذلك الإنسان العاشق للشهادة في متراس الحرب وثغور الجهاد، لأنّ قلبه لم يتعلّق بشيءٍ إلاّ بالله تعالى الحيّ الذي لا يفنى.

فالشهادة تعني الحضور، ويقابلها الغيب والضياع، وهي عبارةٌ عن حضور الإنسان في المحضر الإلهي باختياره وإرادته حيث يصل المجاهد في عشقه لله إلى درجةٍ من الشوق والوله للقاء المحبوب لا يرى معها الدنيا إلا سجناً وقيداً ومانعاً من الوصول إلى السعادة المطلقة، فيرفع حجاب الجسم المادّي عن وجه الروح وحياتها الأبدية.

فالشهيد عندما يدرك أنّ الله تعالى محيطٌ به، ومعه دائماً، وأقرب إليه من نفسه، فإنّه لا يتورّع عن تقديم كل وجوده في سبيله. الشهيد هو الذي عرف أسرار الحياة، فشهد الدنيا بعين الحقيقة، أنها دار الغرور والقرية الظالم أهلها، ولم يغفل عن الآخرة التي هي دار الحيوان أي الحياة الحقيقية، **﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾**(١٧). فصار الموت عنده أمنيةً، لأنه باب الوصول إلى تلك الحياة الحقيقية، وباتت الدنيا ساحة جهادٍ دؤوبٍ للقاء المحبوب، فهو يتمنّى الموت طلباً للآخرة، ويرى الدنيا حجاباً ومانعاً من الوصول إلى غايته الكبرى. فاختار أن يسلك الطريق الأسرع والأقصر للقاء الله ونيل رضوانه، وهل من طريقٍ أسرع إلى رضوان الله من بذل المهج وخوض اللجج والقتل في سبيله؟! وهو غاية منى العاشقين وأقصى مراد الطالبين! لذا كان الشهداء في مقامهم العالي عند الله وليس عند أحدٍ سواه، أحياء في كنفه بالحياة الحقيقية، لهم رزقٌ لا حدّ له، وعطاءٌ غير مجذوذ، **﴿وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾**(١٨)، **﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾**(١٩). لا معنى للخوف أو الحزن لديهم، لأنّ الإنسان إنما يحزن ويغتمّ على المفقود والزائل، وهم إنّما تعلّقت قلوبهم بالحيّ الذي لا يزول ولا يفنى، لذا لا يطرق الخوف أو الحزن ساحتهم على الإطلاق بل **﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**(٢٠)،

(١٧) العنكبوت: ٦٤.

(١٨) الحديد: ١٩.

(١٩) آل عمران: ١٦٩.

(٢٠) آل عمران: ١٧٠.

لأن الشـهداء جسّدوا في حياتهم كل معاني التضـحية والوفاء والصبر والإقدام والصدق والإخلاص والعشـق والفناء في المحبوب، فكان لهم ما أرادوا **﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾**(٢١) . لذا كان عيد الإمام الخميني هو اليوم الذي يرزقه الله تعالى الشهادة في سبيله: «إن يوم فرحتنا وسعادتنا هو يوم نرتاح من هذه الدنيا الملوّثة والمليئة بالآلام والعذاب والبلاء. إن عيدنا ويومنا السعيد هو الشهادة» .

كيف يصبح الله حاضراً في حياتنا؟

إذا كان كمال الإنسـان وسـعادته الحقيقيّة تكمن في التقرّب إلى الكمال المحض وصـيرورته عند الله كما هو حال الشهداء، فإن تحقّق ذلك إنما يكون من خلال أمرين أساسيّين هما: المراقبة والمحاسبة. فالإنسـان إذا أدرك أنـه في محضـر الله لا بـد له من مراقبـة أعماله والانتباه لتصـرّفاته من جهة، ومن جهةٍ أخرى عليه أن يحاسـب نفسـه باسـتمرار. فالمراقبة الدائمة والحساب المستمرّ هما اللذان يوصـلان الإنسـان إلى المكان الذي لا ينظر فيه إلا إلى الله. ويبيّن القرآن الكريم هذين الأصـلين في سـورة الحشـر المباركة بقوله **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾**(٢٢). فهذه الآية تدعونا إلى أصـلين أخلاقيين، الأوّل المراقبة، والثاني المحاسـبة. فكلّ إنسـانٍ مكلّفٌ بمراقبة نفسه ومحاسـبتها، فيراقبها في أفعالها وتصرّفاتها وأقوالها ويحاسبها، فإذا عمل خيراً شكر الله، وإذا عمل سوءاً استغفر الله وتاب إليه.

إطلالة حول المراقبة والمحاسبة:

١. المراقبة:

معنى المراقبة مشـتقّ من «الرقبة»، فالذي يرفع رقبته ليشـاهد أكثر يكون مراقباً. وعلى الإنسـان أن يراقب كلّ شـيء في حياته مـن الكلام والفعل والنّظر وغيرها... لكي لا يقع فيما لا يرضـي الله، وما يخالـف أمره، فهو عزَّ وجلَّ **﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾**(٢٣) ، **﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا**

---

(٢١) النساء: ٦٩.

(٢٢) الحشر: ١٨.

(٢٣) غافر: ١٩.

لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[24] ، وهو مستعدّ وجاهز ليسجّل كلّ شيء **﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾**[25]، والإنسان الذي يراقب نفسه باستمرار سوف يحرص على أن لا يرتكب أيَّة مخالفة، فعن أمير المؤمنين علي عليه السلام في خطبة له قال: «فرحم الله من راقب ربه، وخاف ذنبه، وجانب هواه، وعمل لآخرته، وأعرض عن زهرة الحياة الدنيا» . ومما وصّى به إمامنا الصادق عليه السلام: «واقصد في مشيك، وراقب الله في كلِّ خطوة، كأنك على الصراط جائز، ولا تكن لفّاتا».

٢. المحاسبة :

وأما المحاسبة فأن يحاسب الإنسان نفسه من خلال البحث والتدقيق في أعماله ليرى إن كان قد أدّى التكاليف الإلهية على أكمل وجه أم لا، فإذا اكتشف أنه ارتكب ما يخالف أمر ربّه استغفر وأناب إليه نادماً عازماً على أن لا يعود إلى معصيته مطلقاً، وسعى مباشرة لإصلاح الأمر وجبران ما فاته. وإذا اكتشف أنه أدّى ما عليه حمد الله وشكره على ما وفّقه إليه، وهو مدرك أنه لا مجال للمقارنة بين طاعاته ونعم الله السابغة عليه، لذا يجد نفسه مقصّراً دائماً في محضر الحق، ولا يفتأ عن إظهار العجز والضّعف أمام ساحته، فلا يبتعد عن العبودية له قيد أنملة، ولا يجد نفسه في محضره إلّا عبداً. فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض خطبه قال: «أيها الناس لا يشغلنّكم دنياكم عن آخرتكم، فلا تؤثروا هواكم على طاعة ربكم، ولا تجعلوا أيمانكم ذريعة إلى معاصيكم، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ومهّدوا لها قبل أن تعذّبوا، وتزوّدوا للرحيل قبل أن تُزعَجوا، فإنّها موقِفُ عدل، واقتضاء حقّ، وسؤالٌ عن واجبٍ، وقد أبلغ في الإعذار من تقدّم بالإنذار».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ووازنوها قبل أن توازنوا، حاسبوا أنفسكم بأعمالها، وطالبوها بأداء المفروض عليها والأخذ من فنائها لبقائها».

المفاهيم الرئيسة :

١. لقاء الله من أعلى مراتب الكمال الإنساني وهو ممّا وعد الله به المؤمنين الذين أخلصوا له وصدّقوا به.
٢. المراد بلقاء الحق حضوره الدائم في كل تفاصيل حياتنا، وعدم الغفلة عنه مطلقاً.

---

(٢٤) ق: ١٨.

(٢٥) يس: ١٢.

٣. عندما يتيقّن الإنسـان أنَّ الله معه دائماً، وهو أقرب إليه من نفسـه، وأنّه شـاهد على كلّ حركاته وسكناته عندها لن يغفل عنه أبداً.

٤. الشـهداء هـم أبرز مثال حيّ على من فاز بهذه المرتبـة الرفيعة، لأنهم لا يطلبون غيره ولم يرجوا سواه.

٥. طريق اللقاء متوقّف على أمرين أساسيّين: المراقبة الدّائمة للنّفس ومحاسبتها.

أسئلة الدرس

١. ***اذكر بعض الشواهد القرآنية التي تتحدّث عن لقاء الله تعالى.***

....

....

٢. ***ما معنى لقاء الله تعالى في الدنيا؟***

....

....

٣. ***ما هي أهم آثار حضور الحق تعالى في حياتنا؟***

....

....

٤. ***طريق لقاء الله تعالى متوقّف على أمرين أساسيّين اذكرهما وتحدّث عنهما.***

....

....

للمطالعة

أدب الحضور في محضر الحقّ تعالى

روي في الكافي والتوحيد أنّ الصادق عليه السلام قال: «إنّ روح المؤمن لأشدّ اتّصالاً بروح الله من اتّصال شعاع الشمس بها». وقد ثبت بالبرهان القويّ المتين في العلوم العالية أنّ جميع دائرة الوجود من أعلى مراتب الغيب إلى أدنى مراتب الشهود هي عين التعلّق والربط ومحض التدلّي والفقر إلى القيّوم المطلق جلّت عظمته، ولعله أشير إلى هذا المعنى في الآية المباركة ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾[٢٦] ....

وعلى العارف بالله والسالك إلى الله أن يكتب هذا المطلب الحقّ البرهاني وهذه اللطيفة الإلهية العرفانية في لوح القلب بواسطة الرياضات القلبيّة، ويخرجها من حدّ العقل والبرهان إلى حدّ العرفان حتى تتجلّى في قلبه حقيقة الإيمان ونوره. فإنّ أصحاب القلب وأهل الله ينتقلون من حدّ الإيمان إلى منزل الكشف والشهود. وهو يحصل بالمجاهدة الشّديدة والخلوة مع الله والعشق لله. كما في مصباح الشريعة أنّ الصّادق عليه السلام قال: «العارف شخصه مع الخلق، وقلبه مع الله لو سها قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقاً إليه، والعارف أمين ودائع الله، وكنز أسراره، ومعدن نوره، ودليل رحمته على خلقه، ومطية علومه، وميزان فضله وعدله، قد غني عن الخلق والمراد والدنيا ولا مؤنس له سوى الله، ولا نطق ولا إشارة ولا نفس إلا بالله لله من الله مع الله» .

وبالجملة إذا رأى السّالك نفسه بجميع شؤونه عين الحضور يستر جميع عوراته الظاهريّة والباطنيّة لأجل حفظ المحضر وأدب الحضور. لأنه وجد أن كشف العورات الباطنية في محضر الحقّ أقبح وأفضح من كشف العورات الظاهرية بمقتضى الحديث «إنّ الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم» . والعورات الباطنية هي ذمائم أخلاقية وخبائث العادات والأحوال الخلقيّة الرّديئة التي تسقط الإنسان عن لياقة المحضر وأدب الحضور. وهذه هي المرتبة الأولى من هتك الستور وكشف العورات.

الإمام الخميني قدس سره

(٢٦) فاطر: ١٥.

٢

الدرس الثاني

الإخلاص

الدرس الثاني

الإخلاص

أهداف الدرس:

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

١. يبيّن العلاقة التي تربط الإخلاص بلقاء الله تعالى.

٢. يتعرّف إلى أهم النتائج والآثار الطيّبة للإخلاص.

٣. يشرح كيفيّة تحقّق الإخلاص.

مقدمة

لقاء الله أرفع مقام:

ذكرنا في الدروس السابقة، أنّه لا يوجد مقام أعلى وأرفع لدى الإنسان من لقاء الله، حيث يرتقي الإنسان إلى أن يصبح الحقّ تعالى حاضراً دائماً في حياته، فلا يغيب عنه لحظةً ولا يغفل عنه طرفة عين أبداً، بل أينما ولّى وجهه يرى آية من آيات ربه تذكّره به، وتجذبه إليه، ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾[٢٧]

وقلنا أيضاً إنّ بداية الطريق تكون بإزالة الموانع والعوائق التي تعترض مسير الإنسان، وذكرنا أهمّ هذه الموانع، وقلنا إنّه بالمجاهدة والمثابرة والعزم يستطيع الإنسان التغلّب عليها.

ولكن في البين شرطٌ آخر فائق الأهمّيّة؛ على الإنسان السالك دربَ الآخرة أن يلتفت إليه ويتحقّق به، لأنّه شرط أساسيّ في قبول الأعمال عند الله تعالى. والأعمال إذا لم تكن مقبولة فلن ينال الإنسان رضا الله وبالتالي لن ينعم بجنّته والقربى منه.

شروط لقاء الله:

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ**

---

(٢٧) البقرة: ١١٥.

رَبِّهِ أَحَدًا﴾[٢٨]

تبيّن الآية الكريمة بشكل واضح شرطين أساسيّن للقاء الحقّ تعالى:

الأول: العمل الصالح، وقد تحدّثنا عن مصداقين مهمّين له، وهما الهجرة والجهاد في سبيل الله.

والشرط الثاني: هو عدم الشرك بالله تعالى؛ أي الإخلاص، لأنّ الشرك يضادّه الإخلاص، فمن ليس مخلصاً فهو مشرك. عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «إنّ أفضل ما يتوسّل به المتوسّلون الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيل الله، وكلمة الإخلاص، فإنّها الفطرة».

فالله عزَّ وجلَّ أمر الناس بالعبادة **﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾**[٢٩]، ولكنّه لم يأمر بأيّ عبادة بل أمر بالعبادة الخالصة له التي لا يشاركه فيها أحدٌ سواه: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾**[٣٠]، وقال تعالى: **﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾**[٣١]، وفي آية أخرى يوجّه القرآن خطابه إلى جميع المسلمين ويأمرهم قائلاً: **﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾**[٣٢]، وفي مكان آخر يخاطب الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله فيقول: **﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾**[٣٣].

الإخلاص

الإخلاص لله هو غاية الدين كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الإخلاص غاية الدين»، وهو أفضل العبادات، بل هو روح العبودية لله وجوهرها كما أخبر عن ذلك إمامنا الصادق عليه السلام: «أفضل العبادة الإخلاص» . وهو سرّ من أسرار الله استودعه الله تعالى في قلوب من اجتباهم لقربه وولايته كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله مخبراً عن جبرئيل عليه السلام عن الله عزَّ وجلَّ أنّه قال: «الإخلاص سرٌّ من أسراري، استودعته قلب من أحببت من عبادي».

(٢٨) الكهف: ١١٠.

(٢٩) الإسراء: ٢٣.

(٣٠) البينة: ٥.

(٣١) الزمر: ٢.

(٣٢) الأعراف: ٢٩.

(٣٣) الزمر: ١١.

حقيقة الإخلاص

وحقيقة الإخلاص تخليص نيّة الإنسان وعمله من شائبة غير الله تعالى، وهو لا يتصوّر إلّا ممّن كان محبّاً لله عزَّ وجلَّ، ومستغرق الهمّ في الآخرة بحيث لا يبقى لحبّ الدنيا وشهواتها وملذّاتها وسمعتها وجاهها ومناصبها في قلبه قرار، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «إنّ لكلّ حق حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يُحمد على شيءٍ من عمل لله» . فالمخلص هو الذي لا يطلب من وراء أيّ عملٍ يقوم به سوى الله تعالى، ولا يكون له مقصد أو دافع سوى رضاه، والتقرّب إليه، ونيل الزّلفى لديه.

الأعمال بالنيات:

فالأعمال مرهونة بالنيّات وإذا لم تكن النوايا خالصةً، فهذا يعني أنّه يشوبها الشرك، والله تعالى لا يغفر أن يشرك به ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ**﴾[٣٤] ، لأنّ الشّرك ظلم عظيم ﴿**يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾[٣٥] ، والله تعالى لا يهدي القوم الظالمين ﴿**وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[٣٦]. لذا لا يقبل الله تعالى إلا ما كان له خالصاً، كما في الحديث القدسيّ المرويّ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قال الله عزَّ وجلَّ: أَنا خير شريك، من أَشرك معي غيري في عملٍ عمله، لم أَقبله إلّا ما كان لي خالصاً»[٣٧]. وإذا لم يكن العمل مقبولاً عند الله فلا قيمة له على الإطلاق.

فالله تعالى قد اختار لنفسه الدين الخالص حيث قال: ﴿**أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**﴾[٣٨]، فإذا كان لشيءٍ من الأهواء النفسيّة والحظوظ الدنيويّة دخلٌ في الدين فلا يكون خالصاً، وما كانت فيه شائبة الغيريّة والنفسانيّة فهو خارج عن حدود دين الحقّ. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لكلّ امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر اليه».

---

(٣٤) النساء: ٤٨.

(٣٥) لقمان: ١٣.

(٣٦) البقرة: ٢٥٨، آل عمران: ٨٦، التوبة: ١٩، التوبة: ١٠٩، الصف: ٧، الجمعة: ٥.

(٣٧) جامع أحاديث الشيعة – السيد البروجردي – ج ١ – الصفحة ٣٦١.

(٣٨) الزمر: ٣.

الخلاصة:

وعليه نستشف من هذه الآيات والروايات أنّ الإخلاص أساس الدين ودعامته التي يرتكز عليها في عمليّة بناء الإنسان على خطّ الإيمان بالله والتوجّه الدائم إليه وتوحيده. وهو رأس الفضائل، والمناط في قبول الأعمال وصحتها، فلا قيمة لعملٍ لا إخلاص معه، كما ورد عن مولى الموحّدين الإمام عليّ عليه السلام: «من لم يصحب الإخلاص عمله لم يقبل». لذا قال عليه السلام في شأن المخلصين: «طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه ولم يحزن صدره بما أعطي غيره».

آثار الإخلاص

إنّ للوصول إلى مرتبة الإخلاص والتحقّق بهذا المقام الرفيع آثاراً وخصائص هي ليست إلّا من نصيب الإنسان المخلص، أما الآخرون فمحرومون من هذه النِّعم والكرامات، والتي منها:

أولاً: ما نصّت عليه الآية الكريمة من عدم تسلّط الشيطان على الإنسان المخلص، حيث لا يعود للشيطان قدرة على إغوائه. لأن الله تعالى حاضر دائماً في حياته، فهو لا يرى غيره، ولا يفكّر إلّا فيه، ونيّته دائماً متوجّهة إليه، فكيف يكون للشيطان إليه سبيلٌ! ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ❁ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾[39].

الثاني: الإنسان المخلص مُعفى من الحساب في يوم الحشر وعند الوقوف في عرصة يوم القيامة. فقد جاء في القرآن الكريم ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ**﴾[40]. تشير الآية الكريمة إلى وجود فئة من الناس تأمن صعقة يوم القيامة وفزعه، وإذا ضممنا إليها الآية الشريفة ﴿**فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ❁ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ**﴾[41]، يتّضح أنّ هذه الطائفة من النّاس هي عباد الله المخلصون، لأنّه ليس لهؤلاء أعمال توجب حضورهم في عرصة يوم القيامة، فهم قد قتلوا النفس الأمّارة بالسوء في ساحات جهاد النفس وترويضها بالمراقبة والعبادة والأعمال الصالحة، وخرجوا من أبدانهم ونالوا شرف الشهادة عند جهادهم لأعداء الدين والحقّ، وتمّ لهم حسابهم خلال فترة جهادهم لعدوّهم الباطنيّ والظاهريّ في الحياة الدنيا.

(٣٩) ص: ٨٢ – ٨٣.

(٤٠) الزمر: ٦٨.

(٤١) الصافات: ١٢٧ – ١٢٨.

الثالث: كلّ ما يُعطى الإنسـان في يوم القيامة من ثوابٍ وأجرٍ فهو مقابل ما عمله في الحياة الدنيا إلّا طائفة المخلَصين من الناس، فإنّ الكرامة الإلهيّة لهم تتعدّى حدود الأجر على العمل كما أخبر تعالى بذلك في كتابه الكريم حيث قال: ﴿**وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ❖ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ❖ أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ**﴾[٤٢]. فالمعذّبون يُجزون بحسب أعمالهم، أما عباد الله المخلَصون فلن يكون جزاؤهم بحسب أعمالهم، بل الله المنّان سوف يعطيهم بفضله وكرمه. فعباد الله المخلَصون لا ينالون الجزاء مقابل العمل وإنّما كلّ ما تتعلّق به مشيئتهم يُتاح لهم بل وأكثر، فيتّضح أنهم يُعطَون من الكرامات الإلهيّة فوق ما تتعلّق به الإرادة والمشيئة، وأعلى من مستوى التصوّر.

الرابع: أنّ لهؤلاء المقام المنيع والمنصب الرّفيع والمرتبة العظيمة التي يستطيعون فيها أداء الحمد والشّكر والثناء للذّات المقدّسة كما هو لائق بها. قال عزّ من قائل: ﴿**سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ❖ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ**﴾[٤٣]. وهذه غاية كمال المخلوق ومنتهى الدرجة الممكنة. فهذه الآية وصفت المخلصين بأنهم الوحيدون الذين يصحّ منهم وصف الذات الإلهيّة المقدّسة، ما يدلّ على عمق معرفتهم بالله سبحانه وتعالى، فلم يكن في وصفهم لله تعالى أيّ إشكال بخلاف سائر الناس.

الخامس: من يخلص لله يرزقه الله العلم والحكمة كما في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «ما أخلص عبدٌ لله عزَّ وجلَّ أربعين صباحاً إلّا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه». فالمداومة على الإخلاص تورث الإنسان العلم الإلهي الّذي ليس فوقه أيّ علم.

السادس: من يخلص لله تعالى في النيّة والعمل يرزقه الله تعالى البصيرة في دينه، فلا تلتبس عليه الأمور، ولا يقع في مضلّات الفتن، ويصبح عارفاً بطريقه جيّداً وموقناً بما يفعله. فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «عند تحقّق الإخلاص تستنير البصائر».

كيف يتحقّق الإخلاص

يتحقّق الإخلاص من خلال إزالة المانع الذي يحول دون تحقّقه. ويمكن أن نختصر هذا المانع بأمرٍ

(٤٢) الصافات: ٣٩ - ٤١.

(٤٣) الصافات: ١٥٩ - ١٦٠.

أساسيّ وجوهريّ وهو هوى النفس. فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «كيف يستطيع الإخلاص من يغلبه الهوى». الهوى هو حبّ النفس واتّباع الأوامر الصادرة عنها واتّباعها، ويُعدّ شركاً لأنّ المُطاع فيه هو النّفس لا الحقّ عزَّ وجلَّ. وهو يضلّ عن سبيل الله، لأن سبيله محصور بأمرين هما التوحيد والطاعة: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[44]. ففي كثيرٍ من الموارد نجعل أهواءنا مكان الله، وميولنا النفسيّة مكان أحكام الشّرع.

ترك الأنا طريق إلى الإخلاص:

من هنا يقول الحقّ تعالى في كتابه العزيز ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ❖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[45]. فلا سبيل للإنسان إلى الإخلاص إلّا بترك الأنا وحبّ النفس، لأنّ حبّها سيؤدّي إلى طاعتها، وطاعتها تعني اتّباع أوامرها، واتّباع أوامرها يعني أن المُطاع هو النفس وليس الله تعالى، ممّا يكون سبباً في وقوع الإنسان في المعصية والمخالفة لأوامر الحق عزَّ وجلَّ، وبالتالي البعد عن الله والحرمان من الهداية.

لأنّه ما معنى الإخلاص؟ الإخلاص هو أن لا يكون للإنسان من وراء نيّته وعمله قصدٌ إلّا رضا الله والتقرّب إليه، بحيث تكون نيّته متوجّهة دائماً إلى الله، فلا تطلب إلّا رضاه ووجهه الكريم، حبّاً به، وطمعاً في فضله وإحسانه. فالعمل الخالص هو الذي لا تريد أن يمدحك عليه إلّا الله تعالى، كما في الحديث عن الإمام الصّادق عليه السلام: «والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلّا الله عزَّ وجلَّ».

أمّا إذا صار همّ الإنسان الناس وما يقولونه فيه، وأصبح هدفه وقصده الملذّات الدنيويّة والشهوات الرخيصة، اتّباعاً لأهواء النفس وأوامرها فمن الطبيعي أن لا يصل إلى درجة الإخلاص، لأنّ المطاع ليس الله، كما أنّ المقصد والمطلوب أيضاً ليس الحق عزّ اسمه، بل المطاع هو الأنا والأهواء، والمراد هو الملذّات والشهوات، والدنيا الفانية. والنتيجة الحتميّة لطاعة النّفس والهوى هي الضّلالة كما أخبر تعالى في كتابه العزيز حيث قال: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[46].

---

(٤٤) ص: ٢٦.

(٤٥) النازعات: ٤٠ - ٤١.

(٤٦) الجاثية: ٢٣.

ومن الأمور التي تساعد أيضاً على تحقّق الإخلاص اليقين. لأنّ الإخلاص لله هو وليد الإيمان واليقين العميق بالمعارف الإلهيّة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الإخلاص ثمرة اليقين». فالإنسان المخلص يجب أن يكون صاحب يقينٍ على مستوى التوحيد، ومؤمناً بأنه لا مؤثّر في الوجود إلّا الله، وأنّ كلّ شيء في هذا العالم يبدأ من الله ويعود إليه ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ**﴾(٤٧).

والخطوة الأولى نحو اليقين الصحيح تكمن بالعلم والمعرفة بأسس هذا الدين ومبادئه ومعارفه الإلهية، ومن دون هذه المعرفة يبقى يقين الإنسان ضعيفاً ومتزلزلاً، وبالتالي محروماً من فضيلة الإخلاص. وقد تناول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام المسألة بشيءٍ من التفصيل فقال: «أوّل الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له».

المفاهيم الرئيسة:

١. لا يمكن لأحدٍ أن يتحقّق بمقام اللّقاء والقرب الإلهيّ إلّا بواسطة الإخلاص.

٢. حقيقة الإخلاص تخليص نيّة الإنسان وعمله من شائبة غير الله تعالى.

٣. لا يتصوّر الإخلاص إلّا ممّن كان محبّاً لله عزَّ وجلَّ، ومستغرق الهمّ في الآخرة بحيث لا يبقى لحبّ الدنيا وشهواتها وملذّاتها وسمعتها وجاهها ومناصبها في قلبه قرار.

٤. فالأعمال مرهونة بالنيّات وإذا لم تكن النوايا خالصةً، فهذا يعني أنّه يشوبها الشرك والله تعالى لا يغفر أن يشرك به.

٥. الله تعالى قد اختار لنفسه الدين الخالص، فإذا كان لشيءٍ من الأهواء النفسيّة والحظوظ الدنيويّة دخلٌ في الدين فلا يكون خالصاً، وما كانت فيه شائبة الغيريّة والنفسانيّة فهو خارج عن حدود دين الحقّ.

٦. للإخلاص آثارٌ عديدة على المخلص منها: عدم تسلّط الشيطان عليه، الإعفاء من الحساب يوم القيامة، يرزقه الله العلم والحكمة والبصيرة في دينه.

٧. يتحقّق الإخلاص من خلال إزالة المانع الذي يحول دون تحقّقه، ويمكن أن نختصر هذا المانع بأمرٍ أساسيّ وجوهريّ وهو هوى النفس.

---

(٤٧) البقرة: ١٥٦.

أسئلة الدرس

١. ***اذكر شاهداً قرآنيّاً بارزاً تظهر فيه العلاقة بشكل واضحٍ بين الإخلاص ولقاء الله.***

....

....

٢. ***ما هو الإخلاص؟ ما هي حقيقته؟***

....

....

٣. ***ما هي أهمّ خصائص الإخلاص ونتائجه على الإنسان المخلص؟***

....

....

٤. ***كيف يصل الإنسان إلى مقام الإخلاص الرفيع؟***

....

....

للمطالعة

الخطوة الأولى نحو الله

اعلـم أنّ ما ورد في الحديث الشّـريف «الإِبْقَاءُ عَلَى العَمَلِ حَتَّى يَخْلُصَ، أَشَـدَّ مِـنَ العَمَلِ». حثٌّ على لزوم المحافظة والمواظبة على الأعمال، التي تصـدر عن الإنسـان حين إنجازها وبعد تحقّقها، إذ قد يأتي الإنسـان بالعمل من دون عيب ونقص، ويكون خالياً من الرياء والعُجب وغيره، ولكنه بعد العمل وبواسطة ذكره للآخرين يُعاب بالرّياء. كما ورد في الحديث الشريف المنقول عن الكافي:

عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «الإبقاء على العمل أشـدّ من العمل. قال: وما الإبقاء على العمل؟ قال: يصِـلُ الرجل بصِـلَةٍ، وينفق نفقة لله وحده لا شريك له، فتكتب له سرّاً، ثم يذكرها فتُمحى فتكتب له علانيّة، ثم يذكرها فتكتب له رياء».

إنّ الإنسـان حتى نهاية حياته لا يأمن أبداً من شـرّ الشيطان والنفس، وعليه أن لا يظنّ أنه عندما أتى بعملٍ ما لوجه الله، من دون ملاحظة رضى المخلوق، أصبح في مأمن من شرّ النفس الخبيثة. وعليه أنّ يعلم أنه إذا لم يراقب العمل ولم يواظب عليه، فمن الممكن أن تجبره نفسه على إظهاره أمام الآخرين. وقـد يتمّ الإظهار بالإيماء والتلويح، فمثلاً إذا أراد أن يكشـف عن صـلاة اللّيل التـي أتى بها للنّاس، التجأ إلى أسـاليب اللفّ والدوران، فيتحدّث عن حسـن جوّ السَـحَرِ أو رداءته، وعن مناجاة الناس أو جمال الأذان في السحر، وضيّع عمله من جرّاء المكائد الخفيّة للنفس، وألغاه من الاعتبار.

يجب أن يكون الإنسان مثل الطبيب الرحيم، والمرافق الرؤوف، يراقب نفسه، ولا يسمح بفلتان زمامها مِـنْ يـده، لأنها في لحظةٍ مـن الغفلة تنفلت من يده وتقوده إلى الذلّ والهلاك. وعلى أيّ حال نسـتعيذ بالله من شـرّ الشـيطان والنفس الأمّـارة **﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[٤٨].

الإمام الخميني قدس سره

(٤٨) يوسف: ٥٣.



٣

الدرس الثالث

الغفلة

الدرس الثالث

الغفلة

أهداف الدرس:

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

١. يتعرّف إلى أهمّ الموانع التي تحول دون لقاء الله تعالى.

٢. يبيّن حقيقة الغفلة وأهم صفات الغافلين.

٣. يشرح كيفيّة معالجة هذه الآفة التي تصدّ عن سبيل الله.

موانع الارتباط بالله

كان الكلام يدور حول الكمال الإنساني الذي لا يفوقه أيّ كمال، وذلك عندما يصل الإنسان إلى مقام الشهادة ولقاء الله، حيث لا خوف ولا حزن ولا نقص هنالك لأنّ ﴿**مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ**﴾(٤٩). وللوصول إلى هذا المقام الشامخ على الإنسان المجاهد أن يتعرّف إلى كلّ قاطع لطريقه أو مانع لسفره ويطرده، كما عليه أيضاً أن يتعرّف إلى كلّ ما يمكن أن يساعده في الوصول إلى هذه الدّرجة السّامية، والمنزلة الرفيعة. ويعدّ التعرّف إلى الموانع التي تحول دون بلوغه هذا الهدف الشريف الحلقة الأولى في مسيرة الإنسان التكاملية، لأنه من المتعذّر الدخول في الصّالحين والعباد المكرمين ما لم يجتز الإنسان العوائق والموانع التي تحول بينه وبين ربّه، واجتيازها أيضاً غير ممكن قبل التعرّف إليها.

ومن أهمّ الموانع التي تحبس الإنسان عن الارتباط بربّه ودخول جنّته، هي:

- الغفلة عن الحقّ تعالى.
- الرّضا بالحياة الدنيا.
- العقائد الفاسدة التي يحملها الإنسان.
- الذنوب والمعاصي واتّباع الهوى.

---

(٤٩) النحل: ٩٦.

فعن الإمام الصّادق عليه السلام قال: "من رعى قلبه عن الغفلة، ونفسه عن الشهوة، وعقله عن الجهل، فقد دخل في ديوان المُنَبَّهِينَ".

حقيقة الغفلة

بعض الناس رغم امتلاكهم للأدوات والوسائل التي تؤهّلهم للوصول إلى الكمال الإنساني المطلوب، ورغم وجود الاستعدادات الفكريّة التي تؤهّلهم لذلك، إلّا أنّنا نجد أنّهم يعيشون حالة من البعد عن الله وعن الارتباط الصّحيح به. والبعض منهم أيضاً رغم علمهم بمبادئ الإسلام وبأحكامه وتعاليمه إلّا أنك لا تجد فيهم ذلك الشّوق إلى المحبوب الأوحد، ولا تجد نيران الفطرة التي تعشق الكمال تحرقهم للوصول إلى الله تعالى،

وهذه الحالة سمّاها القرآن الكريم بالغفلة: ﴿**يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**﴾(٥٠). وحقيقة الغفلة هي انعدام التوجّه إلى المقصد الحقيقي للإنسان وهو الله سبحانه وتعالى، والانشغال بغيره.

نتيجة الغرق في الغفلة:

فعندما يعتبر الإنسان أنّ الله تبارك تعالى غائب عنه وبعيد، ولا يدرك أنّ الله قريب منه، ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾(٥١)، وأنّه معه أينما حطّ رحاله ويمّم وجهه، ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾(٥٢)، فإنّه سوف يغرق في الغفلة. وإذا غرق في الغفلة تهاون في أداء واجباته، ولم يعتن باجتناب المحرّمات. أمّا لو أدرك أنّ الله معه ووجد نفسه في محضر الله دائماً، فإنّه سيسعى لأداء كلّ الأعمال طبق الإرادة الإلهية. وهذه الأعمال التي تؤدّى وفق إرادة الله هي في الواقع أعمال مقرّبة إلى الله، كالصّلاة التي هي "قربان كل تقي".

إرسال الأنبياء إحياءٌ للنفوس ورفعٌ للغفلة:

والهدف من إرسال الأنبياء عليهم السلام هو إحياء النفوس وتوجيهها نحو الحقّ، ليكون الإنسان ذاكراً له

---

(٥٠) الروم: ٧.

(٥١) ق: ١٦.

(٥٢) الحديد: ٤.

في كلّ حركاته وسكناته. فما من شيء إلاّ ولله فيه حكم وإرادة وحضور. والإنسان الغافل هو الذي ينشغل بأمور لا قيمة لها عن أداء واجباته تجاه خالقه، تلك الأعمال الصالحة التي تؤهّله ليكون في مصافّ المشاهدين لجمال وجهه الكريم وكمالاته اللّامحدودة. فنراه لا يخشع في صلاته، ولا يُقبل على تلاوة القرآن والدعاء، ولا يهتمّ بتزكية نفسه وتهذيبها، ولا يزداد علماً ومعرفة، ولا يبحث عن تكليفه الشرعيّ بهدف خدمة المستضعفين من المؤمنين، فيقضي معظم أوقاته في اللّهو واللّعب والانشغال بتوافه الأمور وسفاسفها، فيصبح مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ**﴾(٥٣).

من هم الغافلون؟

يحدّثنا القرآن الكريم عن الغافلين ويصفهم لنا بأنّهم في الظاهر بشر مثل بقيّة الناس، ولكنهم في المضمون والجوهر هم بعيدون كلّ البعد عن حقيقة الإنسانية. فهم رغم امتلاكهم لنعمة السمع والبصر والفؤاد، إلّا أن الباري عزَّ وجلَّ يصفهم بأنهم كالأنعام بل أضلّ!! والسبب في ذلك أنّهم لم يستفيدوا من هذه النّعم الإلهية بالشكل الصحيح، ولم يوجّهوها نحو المقاصد والأهداف التي يريدها الله ويرضاها لعباده، ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾(٥٤). فالغافلون لهم قلوب ولكنها لا تعقل ولا تفكّر في حجج الله وبيّناته، ولهم أعين ولكنّها لا تشاهد آياته، ولهم آذان ولكنّها لا تسمع ولا تفقه قوله تعالى، ولا وعظ الأئمّة المرشدين إلى الهدى ودين الحق. فكانوا أسوأ حالاً من البهائم ﴿**أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ**﴾، و﴿**أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾ عن حجج الله تعالى وبيّناته، وعن التفكير بما يصلح حالهم ويؤمّن مآلهم في الدنيا والآخرة.

فكانت عاقبة أمرهم أن طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾(٥٥).

منشأ الغفلة وأسبابها:

للغفلة عن الحقّ تعالى أسباب ومناشئ عديدة سوف نذكر أهمّها:

---

(٥٣) يونس: ٧.

(٥٤) الأعراف: ١٧٩.

(٥٥) النحل: ١٠٨.

١. **ضعف الإيمان:** يقول الإمام الخميني قدس سره: "هل تعلم المسّوغ لفتورنا هذا في الأمور الدينية؟ إنّـه لأجل عـدم إيماننا بالغيب، وأنّ مرتكزات عقائدنا واهية، وإيماننـا بالوعود الإلهية والأنبياء مهتـز ومتزلزل، وتكـون النتيجة أنّ جميع الأمور الدينية والشـرائع الإلهية عندنا تافهة وموهنة، ويفضـي هذا الوهن شـيئاً فشـيئاً إلى الغفلة فإمّا أن تهيمن علينا هذه الغفلة، وتخرجنا كلياً من هذا الدين الشـكلي الصـوري الذي نعتنقـه، أو تبعث على الغفلة لدى أهوال نزع الروح وشـدائد اللحظات الأخيرة من حياة الإنسان" .

٢. **حبّ الدنيا:** وهو من أهمّ أسـباب الغفلة، لأنها تعمي وتصـمّ عن اتّباع سبيل الحق، كما قال أمير المؤمنـين عليه السلام حيث كتب إلى بعض أصـحابه يعظـه، وممّا قاله له: "فارفضـ الدنيا، فإنّ حُبَّ الدنيا يُعمي ويُصِمُّ، ويُبْكِمُ، ويُذِلُّ الرقاب" .

٣. **الجهل بالهدف النهائي:** إنّ جهل الإنسـان بالغاية الحقيقيّة التي خلق من أجلها، وبما وعد الله بـه المطيعين له والعاملين بأمره، وأنّه ما لهذه الدنيا الفانية خلق، يدفع الإنسـان إلى الاسـتزادة منها والغفلة عن الآخرة وما فيها ظنّاً منه أنها نهاية الأمل وغاية المنى. فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "ألا وإنّ هذه الدنيا التي أصـبحتم تتمنّونها وترغبون فيها، وأصـبحت تغضبكم وترضيكم، ليسـت بداركم، ولا منزلكم الذي خلقتم له، ولا الذي دعيتم إليه. ألا وإنها ليست بباقية لكم، ولا تبقون عليها" .

٤. **اتّباع الشّهوات:** فالإنسان عندما يغدو تابعاً لحاجاته المادّية، ومنقاداً لغرائزه الحيوانية، فيجعل حاجاته الشهويّة في المقدّمة دوماً، ويقلّدها زمام الأمور وينقاد إلى مطالبها كلّما أمرت، فإنّ ذلك سيؤدّي إلى تقوية الجانب المادي في حياته، وتضعف التوجّهات المعنويّة فيه حتى يغفل عنها ويغطّ في سـبات عميق، فتبعده عن صـراط الله المسـتقيم ونهجه القويم. فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: "ليس في المعاصي أشدّ من اتّباع الشهوة، فلا تطيعوها فيشغلكم عن ذكر الله" . وعن النّبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "إيّاكم وفضول النظر، فإنه يبذر الهوى، ويولّد الغفلة" .

٥. **العشـرة السّيئـة:** فمعاشـرة الفجّـار ومجالسـة الفاسـقين، والمـراودة المسـتمرّة لأهـل الدنيا، والاقتصـار على مصـاحبة أهل المرتبة السّـفلى من الإيمان، كلها تورث الغفلة والبعد عن الحقّ، لأنّ المصاحبين كلّهم أهل غفلة واحتجاب عن الحقّ سبحانه وتعالى، كما وصفهم مولى الموحدين عليه السلام: "وإن أهل الدنيا أهل غفلة" . و"المرء على دين خليله وقرينه" كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

آثار الغفلة:

للغفلة عن الحقّ تعالى والدّار الآخرة عواقب وخيمة ومهلكة نذكر بعضها:

١. **العذاب الإلهي:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَياةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النُّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[٥٦].

٢. **قساوة القلب:** فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: "وإيّاك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب". وقال عليه السلام: "من غلبت عليه الغفلة مات قلبه".

٣. **فساد الأعمال:** فعن أمير المؤمنين عليه السلام: "إيّاك والغفلة، والاغترار بالمهلة، فإنّ الغفلة تفسد الأعمال، والآجال تقطع الآمال".

٤. **رأس كلّ بليّة:** فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: "الغفلةُ مصطادُ الشيطان، ورأسُ كلِ بليّة، وسبب كل حجاب".

٥. **عمى البصيرة:** فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "دوام الغفلة يعمي البصيرة".

٦. **تسلّط الشيطان:** إنّ التغافل عن ذكر اللّه يفضي إلى تسلّط الشيطان على الإنسان: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[٥٧].

علاج الغفلة

إنّ إنسانيّة الإنسان تبدأ من لحظة خروجه من حالة الغفلة وارتقائه إلى مرحلة الذّكر واليقظة، فنحن إذا عدنا إلى حركة الأنبياء عليهم السلام نجد عنوان حركتهم الأساسي هو "الذّكر"، لذا يصف القرآن الكريم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه مذكّر.

ومن الأمور التي تساعد على اليقظة والذّكر:

١. **المعرفة بالغاية التي خلق الإنسان لأجلها:**

وأنّه لم يخلق لهذه الدّنيا الفانية وملذّاتها الزائلة، بل خلقه اللّه لمقام قربه وجواره ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾[٥٨]، وللقائه ومشاهدة آياته ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾[٥٩]،

(٥٦) يونس: ٧-٨.

(٥٧) الزخرف: ٣٦.

(٥٨) طه: ٤١.

(٥٩) الرعد: ٢.

ولدخول جنته ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾(٦٠)

ومن لم تستحكم في نفسه المعرفة الصحيحة بالغاية التي خلق لأجلها، معرّض دوماً لأن يقع في ظنّ الوصول إلى المرام. وكثيراً ما نشاهد من يعيش مثل هذه الحالة التي يتصوّر فيها أنه يؤدّي ما عليه، وكلّما فتح دفتر محاسبة النفس وجد نفسه غير مقصّر. كلّ ذلك من قلّة المعرفة بالغاية الحقيقيّة وضعف حضورها. وإنّ من عرف الغاية وتفكّر بها سيسطع نورها على كلّ شؤونه وحركاته، ويشعر من جرّاء ذلك بالتقصير الشديد. وهذا من موجبات اليقظة وطرد الغفلة.

٢. **ذكر الموت:**

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: "ذكر الموت يميت الشهوات في النفس، ويقلع منابت الغفلة، ويقوي القلب بمواعد الله، ويرقّ الطّبعَ، ويكسر أعلام الهوى، ويطفئ نار الحرص، ويحقّر الدنيا".

٣. **معاشرة أهل الصلاح:**

الذين ورد بشأنهم أنك إذا رأيتهم ذكّروك بالله والآخرة، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيّ الجلساء خير فقال صلى الله عليه وآله وسلم: "من تذكّركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغبكم في الآخرة عمله".

٤. **قراءة القرآن الكريم:**

الذي هو الذّكر المقابل للغفلة، قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾(٦١).

المفاهيم الرئيسة:

١. التعرّف إلى الموانع التي تحول دون بلوغه هذا الهدف الشريف، الحلقة الأولى في مسيرة الإنسان التكاملية.
٢. الهدف الأساسي من إرسال الأنبياء عليهم السلام هو إحياء النفوس وتوجيهها نحو الحقّ، ليكون الإنسان ذاكراً له في كلّ حركاته وسكناته.
٣. الغفلة عن الله من الموانع الأساسيّة التي تحول بين الإنسان والارتباط بالحقّ ودخول جنّته.

---

(٦٠) الفجر: ٣٠.

(٦١) ق: ٤٥.

٤. الغفلة هي انعدام التوجّه إلى المقصد الحقيقي للإنسان وهو الحقّ سبحانه وتعالى، والانشغال بغيره.

٥. يحدّثنا القرآن الكريم عن الغافلين ويصفهم لنا بأنّهم في الظاهر بشر مثل بقيّة الناس، ولكنهم في المضمون والجوهر هم بعيدون كلّ البعد عن حقيقة الإنسانية.

٦. للغفلة أسباب عديدة أهمّها: ضعف الإيمان، حبّ الدنيا، اتّباع الشهوات، الجهل والعشرة والبيئة السيّئة.

٧. للغفلة آثار مهلكة وسلبيّة منها: سبب لكلّ بليّة، وقساوة القلب، وعمى البصيرة، وفساد الأعمال، وتسلّط الشيطان، وللعذاب الأليم في الآخرة.

٨. معالجة الغفلة تكمن في عدّة أمور: المعرفة بالغاية الحقيقيّة التي خلق الإنسان لأجلها، ذكر الموت دائماً، معاشرة أهل الصلاح، وقراءة القرآن الكريم.

أسئلة الدرس

١. ***ما هي حقيقة الغفلة؟ ولماذا عدّت من الموانع التي تصدّ عن سبيل الله تعالى؟***

....

....

٢. ***ما هي أهمّ الأسباب التي تؤدّي إلى الغفلة عن الحق سبحانه وتعالى؟***

....

....

٣. ***تحدّث عن أهمّ آثار الغفلة عن الله تعالى.***

....

....

٤. ***معالجة الغفلة تكمن في عدّة أمور تحدّث عنها بإيجاز.***

....

....

للمطالعة

موعظة الإمام

إنّ المرحلة الأولى من مراحل الإنسانية هي "اليقظة" وهي الاستيقاظ من نوم الغفلة، والصّحوة من سكر الطبيعة، والإدراك بأنّ الإنسان مسافر، وأنّه لا بُدَّ للمسافر من زاد وراحلة. وزاد الإنسان خصاله، وراحلته في هذه المرحلة الخطيرة المخيفة، وفي هذه الطريق الضيّقة، على الصّراط الذي هو أحدًّ من السيف وأدقّ من الشعرة، هي همّة الرجال وعزمهم.

والنور الذي ينير ظلام هذا الطريق، هو نور الإيمان والخصال الحميدة. فإذا تقاعس الإنسان ووهنت همّته أخفق في العبور، وانكبّ على وجهه في النار، وساوى تراب الذّل، وانقلب في هاوية الهلاك. فمن لم يستطع اجتياز هذا الصراط لا يستطيع اجتياز صراط يوم القيامة أيضاً.

فيا أيها العزيز، اشدد عزيمتك، ومزّق عن نفسك سجف الجهل، وانج بنفسك من هذه الورطة المهلكة! كان إمام المتّقين وسالك طريق الحقيقة ينادي في المسجد بأعلى صوته حتّى يسمعه الجيران: "تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللّٰه، فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحيلِ" وما زادٌ ينفعك سوى الكمالات النفسانيّة، وتقوى القلب، والأعمال الصالحة، وصفاء الباطن، وخلوص النيّة من كلّ عيب وغشّ.

فإذا كنت من أهل الإيمان الناقص والصّوري، فعليك أن تطهّر نفسك من هذا الغشّ حتى تنضمّ إلى زمرة السّعداء والصالحين. والغشّ يزول بنار التوبة والندم، وبإدخال النفس في أتون العذاب واللوم، وصهرها في حرارة الندامة والعودة إلى الله. عليك أن تعمل في هذا العالم، وإلّا فإن **﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾**(٦٢) سوف تذيب قلبك.

والله أعلم كم قرناً من قرون الآخرة يستغرق إصلاحك هذا!! إن التطهّر في هذه الدنيا سهل يسير، فالتغيّرات والتصوّرات سريعة الوقوع فيها، أما في العالم الآخر فالتغيير يكون بشكل آخر، فزوال صفة من صفات النفس قد يستغرق قروناً عديدة.

إذاً، أيها الأخ، ما دمت في مقتبل عمرك، وزهرة شبابك، وأوج قوّتك، وحرّية إرادتك، سارع لإصلاح نفسك، ولا تلق بالاً لهذا الجاه والمقام، وطأ على هذه الاعتبارات بقدميك إنك إنسان.

الإمام الخميني قدس سره

---

(٦٢)

٤

الدرس الرابع

التوقّي من العقائد الفاسدة

الدرس الرابع

التوقّي من العقائد الفاسدة

أهداف الدرس:

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

١. يبيّن كيف تكون العقيدة الفاسدة مانعة من الوصول إلى الله تعالى.

٢. يذكر أهمّية العقيدة وتأثيرها على مصير الإنسان.

٣. يشرح كيفية معالجة العقائد الباطلة والفاسدة التي تصدّ عن جادّة الحقّ.

مقدمة

إنَّ من أعظم الكمالات الإنسانية هي أن يصل الإنسان إلى الدرجة التي يصبح فيها الحقّ تعالى حاضراً دائماً في حياته فلا يغفل عنه طرفة عين أبداً، وهذا هو مقام اللقاء والشهادة، وأصحابه هم الشهداء، الذين وصفهم تعالى في كتابه الكريم بأنهم أحياء عنده يرزقون: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[٦٣].

إنَّ ما يحول بين الإنسان وبلوغه هذه المرتبة الإنسانية الرّفيعة موانع ثلاثة هي: الغفلة عن الحقّ، والعقائد الباطلة التي يحملها الإنسان، والرضا بالحياة الدنيا. في الدرس السابق تحدثنا عن الغفلة، وسوف نتناول في هذا الدرس المانع الثاني وهو العقائد الباطلة.

صلاح الإنسان بصلاح معتقداته

العقيدة هي مجموعة من المسائل التي تشكّل الرؤية الكونية للإنسان حول الكون والوجود والإنسان، والتي تعتبر أهمّ ما في حياة الإنسان على الإطلاق، ولا يوجد أهمّ منها، لأنّها ترتبط بمصيره وبسعادته وشقائه، في دار الدنيا ودار القرار.

فعلى سبيل المثال تتناول العقيدة مسألة وجود الحياة بعد الموت، وهذه القضيّة على درجة عالية من الخطورة والأهمّية.

---

(٦٣) آل عمران: ١٦٩.

فإذا لم يلتفت الإنسان أو يعتقد بوجود الحياة بعد الموت، والحساب الأخرويّ، والكمالات والنّعم التي وعـد بها في الـدار الآخرة، فإنّه سيتصـرّف بطريقة يهمل معها العقاب الإلهـي، ولا يعطي أيّ أهمّية للحيـاة الآخـرة، وللقائه تعالى فيها. وهـذا الأمر لا يؤدّي إلى الجهل والفراغ فقط بل يسـمح أيضـاً بدخول الآراء الفاسـدة والمعتقدات الباطلة. ذلك أنّ النّفس لا تقبل الجهل أبداً ولا تسـتأنس به، وهي ترفض أن لا يكون لديها العلم بما تواجهه من مسائل وقضايا. فإذا لم تحصل على الأجوبة الصّحيحة عن تساؤلاتها، أسرعت إلى تعبئة الفراغ بما لديها من أهواء، وبما يزوّدها به أصحاب الشّبهات. ولا شكّ أنّ الأفكار الخاطئة ستكون سبباً للحرمان ولارتكاب الأخطاء واجتراح المعاصي.

ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: "الجهل أصل كلّ شرّ"، ما يكون سبباً في الابتعاد عن الله والحرمان من فيضـه العميم. فكلّ إنسـان في هذه الحياة إنّما يسير بحسـب ما يعتقده. لذا كان صلاح الإنسان منوطاً في المرحلة الأولى بإصلاح معتقداته ونظرته إلى الخالق والعالم ورؤيته التي يحملها فيما يتعلّق بالحياة والمصـير والعلاقة مع الله سبحانه وتعالى. لأنّ للعقيدة التي يحملها الإنسان الدور الأساسي في تحديد مصـيره ومدى قربه وبعده عن الحق تعالى وعن حقائق الإسـلام ومعانيه الراقية. وإن من أكبر الموانع التي تقف سـدّاً بين الإنسـان وسلوك طريق الله المسـتقيم، تلك الأفكار الخاطئة التي قد يتبنّاها ويبني عليها حياته وسلوكه.

العقيدة وتأثيرها على كمال الإنسان

للعقيدة التي يحملها الإنسان إذاً تأثير مباشر على مصيره، وعلى مقامه عند الله، وعلى درجة قربه منه عزَّ وجلَّ. لأن للعقيدة تأثيراً أكيداً على سـلوك الإنسـان وحركته في الخارج، وعلى أسلوب تعامله مع الآخرين، وتفاعله مع الأحداث التي تجري من حوله. فهي تحثّ الإنسان وتدفعه للتصرّف والعمل بناء على الخلفيّة الاعتقاديّة التي يحملها ويعتقد بها.

فمن كان يؤمن بالآخرة وأنّه لا محالة راحل عن هذا العالم، فسـوف يسـعى لها سعيها، وستكون الدار الآخـرة نصـب عينيه دوماً، ﴿**وَمَنْ أَرَادَ الآخِـرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَـا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِـكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا**﴾(٦٤).

ومن كان يؤمن بأنّ الله تعالى هو المؤثّر الحقيقيّ في هذا العالم ﴿**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا**

(٦٤) الإسراء: ١٩.

رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾(٦٥)، وأنه الرّازق الحقيقي، والمالك لكلّ شيء، والمدبّر لكلّ شيء، ﴿**قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ**﴾(٦٦)، فسوف يسلم وجهه إليه، ويتوكّل عليه في كلّ أموره، ولن يخشى شيئاً على الإطلاق، لأنّه على يقين أنّه بين يدي ربّ رحيم لا يريد إلّا الخير والصلاح لعباده.

ومن كان يؤمن بأنّ الله تعالى معه دائماً أينما يمّم وجهه ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾(٦٧)، وأنه تعالى أقرب إليه من مصدر حياته ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾(٦٨)، وأنّه شاهد على كلّ أعماله وحركاته وسكناته ﴿**وَاللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ**﴾(٦٩)، فسوف يستحيي من ربّه، ولن يتجرّأ عليه، ولن يعصيه أو يخالف له أمراً أبداً.

ومن يعتقد بأنّه لا محالة راجع إلى ربّه ﴿**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللّهِ حَقًّا**﴾(٧٠)، وأنّه كادح إليه كدحاً ﴿**يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ**﴾(٧١)، فإنّه لن يغفل عنه أبداً، ولن يهدأ له بال أو يسكن له قرار قبل أن يعدّ العدّة اللّازمة لهذا السفر الطويل، ويحضّر كل مستلزمات اللقاء بالمحبوب.

آثار الاعتقادات الباطلة على الإنسان نفسه:

إذاً، للعقيدة التي يحملها الإنسان تأثير على أفعاله وسلوكه في هذه الدنيا، وبالتالي على مصيره في الآخرة. ولو حاولنا الآن أن نعكس الصورة قليلاً، وأتينا بشخص لا يحمل هذه المعتقدات والمبادئ الإسلامية الأصيلة التي ذكرنا بعضاً منها آنفاً فماذا ستكون النتيجة؟

---

(٦٥) الأنفال: ١٧.

(٦٦) يونس: ٣١.

(٦٧) الحديد: ٤.

(٦٨) ق: ١٦.

(٦٩) آل عمران: ٩٨.

(٧٠) يونس: ٤.

(٧١) الانشقاق: ٦.

فالذي لا يؤمن بالله تعالى ولا يعتقد بأنبيائه ورسله، ولا بالدار الآخرة، والذي لا يرى نفسه في سفر، وأنه راحل عن هذا العالم إلى عالم الجزاء والحساب، والذي لا يعتقد بالمقامات المعنويّة للنفس الإنسانية، وبضرورة تهذيبها حتى تصبح مهيّأة للقاء الله تعالى، والرجوع إليه راضية مرضيّة، فكيف ستكون عاقبته؟!

الله عزَّ وجلَّ في ذكره الحكيم يكشف لنا بعض ما سيؤول إليه حال أصحاب هذه الاعتقادات الخاطئة، ويحذّر من عواقبها الوخيمة والتي منها:

١. **العذاب الأليم:** ﴿وأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٧٢].
٢. **الخسران والندامة:** ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ﴾[٧٣].
٣. **بطلان أعمالهم:** ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَاء الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٧٤].
٤. **النسيان:** ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾[٧٥].
٥. **العقاب الإلهيّ في الدنيا:** ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ❖ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[٧٦].
٦. **الحرمان من المغفرة:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾[٧٧].

---

(٧٢) الإسراء: ١٠.

(٧٣) الأنعام: ٣١.

(٧٤) الأعراف: ١٤٧.

(٧٥) الجاثية: ٣٤.

(٧٦) القصص: ٣٩ - ٤٠.

(٧٧) محمد: ٣٤.

آثار الاعتقادات الباطلة على الآخرين:

ومـا ينبغـي التنبّه إليـه جيداً أيضـاً، أنّ العقائد الباطلة مع مـا لها من عواقب وخيمة على الإنسان المعتقد بها إلّا أنّ آثارها السـلبيّة ليسـت محصـورة فيه، بل إنّ ضـررها وتأثيرها السـلبي قد يصل إلى الآخريـن أيضـاً، وذلك عندما تدفـع هذه المعتقدات الخاطئة بصـاحبها من حيث يقصـد أو لا يقصد إلى الصدّ عن سبيل الحق وعن صراطه المستقيم. فعندما يعتقد شخص ما أن تهذيب النفس وتزكيتها من الأهواء والأمراض الباطنية ليس أمراً ضـرورياً، أو ينكر والعياذ بالله مسـألة لقاء الله والرجـوع إليـه، أو يعتقد بأنّ الإنسـان الموالي لأهل البيت عليهم السلام لن يدخل النـار ولن يعذّب مهما ارتكب مـن موبقات وآثام، وغيرها مـن الاعتقادات الخاطئة... فمثل هذه الاعتقادات إذا كان صـاحبها ذا شـأن أو تأثير في محيطه فمن الممكن أن يكون سـبباً في دفع الآخرين إلى الاعتقاد بمثل هذه المبادئ وبالتالي الانحراف عن جادّة الصـواب، والصدّ عن سبيل الله، ومنع الخير عن عباده ﴿**مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ**﴾(٧٨)، وهو يحسـب نفسـه من المهتدين ﴿**وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ**﴾(٧٩)، والحق أنه من الضـالّين ﴿**الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ**﴾(٨٠). والله عزَّ وجلَّ قد نهى عن الصدّ عن سبيله ﴿**وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا**﴾(٨١)، بل ولعن الذين يصدّون عن صراطه ووصفهم بأنهم ظالمون ﴿...**لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ❁ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾(٨٢).

علاج العقائد الباطلة

بعد معرفة دور العقائد الفاسـدة وتأثيرها على سلوك الإنسان في الحياة الدنيا وبالتالي على مصيره في الحيـاة الآخـرة، على اللبيـب أن يفكر مليّاً في كيفيّـة التخلّص من هذه الشـبهات العقائدية التي تحول دون ارتباطه بالله عزَّ وجلَّ، وتحرمه من لقائه، ولا يوجد طريق للتخلّص من هذا المانع والعائق

---

(٧٨) القلم:١٢.

(٧٩) الزخرف: ٣٧.

(٨٠) إبراهيم: ٣.

(٨١) الأعراف: ٨٦.

(٨٢) الأعراف: ٤٤ – ٤٥.

الخطير سوى وسيلة واحدة، هي التعرف إلى مبادئ وعقائد هذا الدين الحنيف وتعلّمها. فالعلم والمعرفة بأسس هذا الدين ومعتقداته الأصيلة هو الذي يهدي الإنسان إلى صراط الله المستقيم، وينجيه ويعصمه من الوقوع في المهالك والمزلّات. ومن الطبيعي أن العلم وحده لا يكفي، بل لا بدّ أن يصحبه العمل بهذه المبادئ والمعتقدات الإسلامية حتى لا يغدو مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ❖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾(٨٣)، ولأنّ العلم لا يثبت ولا يمكن أن يستقرّ في النفس إلّا بالعمل كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلّا ارتحل عنه".

كما أنّ هناك بعض الآداب والأمور التي ينبغي للإنسان المتعلّم التنبّه إليها ومراعاتها وهي:

١. أن يعلم أنَّ ما يعلمه فيما لا يعلمه قليل، لذا عليه أن لا يجيز لنفسه إنكار كل ما لا يرقى إلى مستوى فهمه وعقله، بل عليه أن يذره في بقعة الإمكان فعسى أن يأتي عليه يوم يفتح الله عليه باب العلم به.
٢. الاعتراف المسبق باحتمال وجود الأفكار الخاطئة والآراء الفاسدة لديه، لأنّ الثّقة المطلقة بالنفس تكون عائقاً في بعض الأحيان دون الاطّلاع على حقائق الأمور، كما في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "اتّهموا عقولكم، فإنّه من الثّقة بها يكون الخطأ".
٣. الصدق والإخلاص في طلب المعارف الإلهية حيث يقصد بعمله وجه الله تعالى، وامتثال أمره، وإصلاح نفسه، وإرشاد عباده إلى معالم دينه، ولا يقصد بذلك عرض الحياة الدنيا من تحصيل مال أو جاه أو شهرة، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: "من تعلّم لله عزَّ وجلَّ، وعمل لله، وعلّم لله دعي في ملكوت السماوات عظيماً".
٤. إنّ تبادل وجهات النّظر بعيداً عن التعصّب من الشروط المهمّة أيضاً لتصحيح العقيدة، فمن وصيّة لأمير المؤمنين عليه السلام يقول: "اضربوا بعض الرأي ببعض يتولّد منه الصواب"، وعنه عليه السلام أيضاً: "من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ"، وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: "من تعلّم العلم ليماري به السفهاء، أَو يباهي به العلماء، أو يصرف وجوه الناس إليه ليرئّسوه ويعظّموه، فليتبوّأ مقعده من النار".
٥. عدم التسرّع في إعطاء الرأي وإبداء وجهة النظر، والانتظار حتى تتبلور وتتّضح الفكرة فتكون

(٨٣) الصف: ٢ – ٣.

قابلة للاعتماد عليها. فعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: "الرأي مع الأناة"، وممّا أوصى به عليه السلام ولده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: "أنهاك عن التسرّع في القول والفعل".

٦. الدعاء وطلب العناية من الله تعالى من خلال التوسّل بأهل البيت عليهم السلام. وهذا له تأثير كبير جداً في التوصّل إلى المعتقدات العلميّة والمعارف الحقّة.

وعليه نصل إلى هذه النتيجة ومفادها أنّ سرّ السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة منوط بعلاقة الإنسان بربّه وبحضوره تعالى في حياته، فكلما كان حضور الله تعالى أقوى كان القرب منه أشدّ وأكثر. وشرط هذا الحضور الاعتقاد السليم والصحيح بأنه تعالى معنا دائماً، وشاهد علينا، وقريب منّا إلى الحدّ الذي يحول فيه تعالى بيننا وبين قلوبنا ﴿**وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾(٨٤)، وأنّنا إليه راجعون. مثل هذا الاعتقاد والعمل بمقتضاه، مقدمة ضروريّة وأساسيّة تؤهّل الإنسان للارتباط الصحيح والقويّ بالله عزّ اسمه، وتساعده على دوام استحضار وجوده وعدم الغفلة عنه أبداً.

المفاهيم الرئيسة:

١. العقيدة هي مجموعة من المسائل التي تشكّل الرؤية الكونية للإنسان والتي ترتبط بمصيره وبسعادته وشقائه، في دار الدنيا ودار القرار.

٢. العقيدة منشأ سلوك الإنسان وحركته في الخارج. فهو يتصرّف ويعمل بناء للخلفيّة الاعتقاديّة التي يحملها ويعتقد بها.

٣. للعقيدة تأثير مباشر على مصير الإنسان، لأن للعقيدة تأثيراً أكيداً على سلوك الإنسان وحركته في الخارج.

٤. إذا كانت اعتقادات الإنسان خاطئة وباطلة فمن الطبيعي أن تكون أعماله باطلة أيضاً وغير مقبولة وبالتالي سوف ينعكس الأمر على مصيره في الآخرة المرهونة بالأصل بأعماله.

٥. العقائد الباطلة مع ما لها من عواقب وخيمة على الإنسان المعتقد بها إلّا أن آثارها السلبيّة ليست محصورة فيه، بل إنّ ضررها وتأثيرها السلبي قد يصل إلى الآخرين أيضاً.

٦. تصحيح الاعتقادات الباطلة يكون بتعلّم العقائد الصحيحة مع مراعاة بعض الآداب الأساسيّة.

---

(٨٤) الأنفال: ٢٤.

٧. العلم والمعرفة بأسس هذا الدين ومعتقداته الأصيلة هو الذي يهدي الإنسان إلى صراط الله المستقيم، وينجيه ويعصمه من الوقوع في المهالك والمزلّات.

٨. إنّ العلم وحده لا يكفي، بل لا بدّ أن يصحبه العمل بهذه المبادئ والمعتقدات الإسلامية.

٩. إنّ سرّ السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة منوط بعلاقة الإنسان بربّه وبحضوره تعالى في حياته، فكلما كان حضور الله تعالى أقوى كان القرب منه أشدّ وأكثر. وشرط هذا الحضور الاعتقاد السليم والصحيح بأنّه تعالى معنا دائماً.

أسئلة الدرس

١. ***ما هي العقيدة؟ ولماذا رُبط صلاح الإنسان بصلاح معتقده؟***

....

....

٢. ***تحدّث عن بعض الآثار الطّيبة للعقيدة الصالحة على حياة الإنسان.***

....

....

٣. ***تحدّث عن بعض الآثار السلبيّة للمعتقدات الباطلة على مصير الإنسان.***

....

....

٤. ***ما هو العلاج الناجع للتخلّص من المعتقدات الباطلة والفاسدة؟***

....

....

للمطالعة

حجاب الآراء الفاسدة

... ومن الحجب، حجاب الآراء الفاسدة والمسالك والمذاهب الباطلة، وهذا قد يكون من سوء استعداد الشخص والأغلب أنّه يحصل من التبعيّة والتقليد. وهذا من الحجب التي حجبتنا بالأخصّ عن معارف القرآن.

مثلاً إذا رسخ في قلوبنا اعتقاد بمجرّد الاستماع من الأب أو الأم أو من بعض جهلة أهل المنبر تكون هذه العقيدة حاجبة بيننا وبين الآيات الشريفة الإلهية. فإن وردت آلاف من الآيات والروايات تخالف تلك العقيدة، فإمّا أن نصرفها عن ظاهرها أو أن لا ننظر فيها نظر الفهم. والأمثال على ذلك فيما يرجع إلى العقائد والمعارف كثيرة، ولكنّي أكفّ نفسي عن عدّها لأنني أعلم بأنّ هذا الحجاب لا يُخترق بكلام مثلي، ولكن أشير إلى واحد منها حيث إنّه سهل المأخذ في الجملة.

قد وردت الآيات الكثيرة الراجعة إلى لقاء الله ومعرفة الله، ووردت روايات كثيرة في هذا الموضوع مع كثير من الإشارات والكنايات والصّراحات في الأدعية والمناجاة للأئمة عليهم السلام. فبمجرّد ما نشأت عقيدة في هذا الميدان من العوامّ وانتشرت بأنّ طريق معرفة الله مسدود بالكلّية، فيقيسون باب معرفة الله ومشاهدة جماله على باب التفكّر في الذات على الوجه الممنوع بل الممتنع، فإمّا أن يؤوّلوا ويوجّهوا تلك الآيات والروايات، وكذلك الإشارات والكنايات والصراحات في أدعية الأئمّة ومناجاتهم، وإمّا ألّا يدخلوا في هذا الميدان أصلاً ولا يعرّفوا أنفسهم بالمعارف التي هي قرّة العين للأنبياء والأولياء.

فممّا يوجب الأسف الشديد لأهل الله أنّ باباً من المعرفة الذي يمكن أن يقال إنّه غاية بعثة الأنبياء، ومنتهى مطلوب الأولياء قد سدّوه على الناس بحيث يعدّ التفوّه به محض الكفر وصرف الزندقة. إنّ هؤلاء يرون معارف الأنبياء والأولياء فيما يختصّ بذات الحقّ تعالى وأسمائه وصفاته مساوية لمعارف العوامّ والنساء فيه، بل يظهر من هؤلاء أحياناً ما هو أعظم من ذلك فيقول أحدهم: إنّ لفلان عقائد عامّية حسنة! فيا ليت لنا مثلما له من العقيدة العامّية.

وهذا الكلام منه صحيح، لأنّ هذا المسكين الذي يتفوّه بهذا الكلام قد أخرج من يده العقائد العامّية،

ويـرى معـارف الخواصّ، وأهل اللّه باطلة، فهذا التمنّي منه مطابـق لتمنّي الكفّار. وقد نقل عنهم في الكريمـة الإلهية: ﴿**وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا**﴾(٨٥). ونحن إن أردنا أن نذكر الآيات والأخبار في لقاء اللّه بالتفصـيل لفضح هذه العقيدة الفاسدة الناشئة عن الجهل والغرور الشيطاني، لاستلزم ذلك كتاباً على حدة، فضلاً من أن نذكر المعارف التي وقعت وراء ستر النسيان، بسبب هذا الحجاب الغليـظ، حتى يُعلـم أنّ أحد مراتب مهجورية القرآن، وهجران القرآن، ولعلّ الأسـف عليها أشـدّ هو هـذه، كمـا يقول تعالى في الكريمة الشـريفة ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا**﴾(٨٦).

الإمام الخميني قدس سره

(٨٥)

(٨٦)

٥

الدرس الخامس

آداب قراءة القرآن الكريم

الدرس الخامس

آداب قراءة القرآن الكريم

الثقلين عروة الدين

قال رسول الله ﷺ: "إنّي تاركٌ فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي".

إنّ الله سبحانه وتعالى أودع شريعته وحقائق دينه في كتابٍ أنزله للناس هادياً، وأمر نبيّه والأوصياء من بعده أن يفسّروا آياته ويبيّنوا تعاليمه. فهو كتاب الله وهم كلماته التامات، وفيه أودع إرادته الكاملة للبشرية لكل عصرٍ ومكان، وهم المتّصفون بالالتزام التام. ومن أراد الوصول إليه سلك سبيله، ومن اهتدى فإنَّما يهتدي به، والضّال هو الذي يزيغ عنه. فهذا الكتاب هو مظهر هداية الله التامة، وصراط العروج في مراتب الكمال. فإنّ كلّ آيةٍ فيه تمثّل درجةً من درجات الجنّة التي حوت كل كمال. ففي الحديث عن رسول الله ﷺ أنّه قال: "عدد درج الجنّة عدد آيات القرآن، فإذا دخل صاحب القرآن الجنّة قيل له اقرأ وارقَ، لكل آيةٍ درجة فلا تكون فوق حافظ القرآن درجة". فمن ضرورات شريعة الإسلام التمسّك بالقرآن، لأنّه مصّدر التشريع، وحافظ العقيدة وملهم الأرواح. فمن تركه، فقد ترك دينه وأعرض عن الله. ولهذا، كان التمسّك بالقرآن باب الدخول إلى الدين، لأنّه سند النبوة الخاتمة والمعجزة الإلهية الخالدة، والحجّة على العالمين.

آداب التمسّك بالقرآن الكريم

إنّ للقرآن الكريم ظاهراً وباطناً كما في الحديث عن رسول الله ﷺ: "إِنَّ الْقُرْآنَ لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ"، والتمسّك بالقرآن الكريم لا بدّ أن يراعي فيه الإنسان كلا البعدين الظاهري والباطني، ومن دون مراعاتهما لن تتجلّى فيه آثار القرآن النورانية.

آداب القرآن الظاهرية

١. الطّهارة: وهي من الأحكام الأساسيّة كما قال عز وجل: ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ❖ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ❖ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾[٨٧].

---

(٨٧) الواقعة: ٧٧ – ٧٨.

٢. **تنظيفُ الفم:** عن الإمام الصادق عليه السلام قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نظّفوا طريق القرآن، قيل: يا رسول الله وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم. قيل: بماذا؟ قال: بالسّواك".

٣. **الاستعاذة:** لا بدَّ قبل البدء بالقراءة من الاستعاذة بالله من الشَّيطان الرَّجيم، واللجوءِ إلى كهفه الحصين، لأنّ الشَّيطان قد أقسم على القعود على الصراط المستقيم ليصد المؤمنين عنه: ﴿**فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾(٨٨). لذا أمرنا الله تعالى باللجوء إليه، والاستعاذة من شره: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾(٨٩).

٤. **الترتيل:** قال الله تعالى: ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا**﴾(٩٠). والترتيلُ هو القراءة بتأنٍّ وتمهّلٍ مصحوباً بالصَّوت الحسن، والقراءة الصَّحيحة والفصيحة الخالية من الأخطاء. والغرض من هذه القراءة أنْ يتدبر القارئ معاني القرآن ومراميه، وينتفع بأحكامه وعظاته وبوعده ووعيده. فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: "الترتيل أنْ تتمكَّثَ به وتحسن به صوتك، وإذا مررت بآية فيها ذكر النَّار فتعوّذ باللّه من النَّار، وإذا مررت بآية فيها ذكر الجنَّة، فاسأل اللّه الجنَّة".

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "زيّنوا القرآن بأصواتكم"، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "إنَّ حُسن الصَّوت زينة للقرآن".

٥. **مكان القراءة:** بالإضافة لخصوصية الأماكن المقدّسة والمساجد، ينبغي للمسلم أنْ يقرأَ القرآن في بيته لما في ذلك من أثر هام، يقول الإمام علي عليه السلام: "البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض، وإنّ البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقلّ بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين".

٦. **مقدار القراءة:** يقولُ الإمام الصادق عليه السلام: "القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم أنْ ينظر في عهده وأن يقرأ منه في كلّ يوم خمسين آية". وقد ورد التأكيد على التروي في القراءة: جاء عن الإمام الصادق لما سئل عن ختم القرآن كلَّ يومٍ فقال عليه السلام: "لا يعجبني أنْ تقرأه في أقل من شهر".

٧. **الحزن والخشوع:** من آداب قراءة القرآن وتلاوته أنْ يستشعر المرءُ حالةَ الحُزن والخشوع. روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: "إنّ القرآن نزل بالحُزن فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا

(٨٨) الأعراف: ١٦.

(٨٩) النحل: ٩٨.

(٩٠) المزمل: ٤.

فتباكوا". وعن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً قال: "إنّ القرآن نزل بالحُزن فاقرأوه بالحُزن".

٨. **التدبّر:** قال الله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾[٩١]. ويقول الإمام علي عليه السلام: "ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر".

المفاهيم الرئيسة

١. أودع الله سبحانه وتعالى شريعته وحقائق دينه في كتابٍ أنزله للناس هادياً، وأمر نبيّه والأوصياء من بعده أن يفسّروا آياته ويبيّنوا تعاليمه.

٢. القرآن الكريم أحد الثقلين وهو دستور الإسلام ومن يبتغي الإسلام ديناً عليه التمسّك بدستوره.

٣. القرآن الكريم هو كتاب الله وكلماته التامات، وفيه أودع إرادته الكاملة للبشرية لكل عصرٍ ومكان.

٤. القرآن الكريم هو مظهر هداية الله التامة، وصراط العروج في مراتب الكمال، فإنّ كل آيةٍ فيه تمثّل درجةً من درجات الجنّة التي حوت كلّ كمال.

٥. حقيقة القرآن أنّه النور الخالص والغنى الذي لا فقر بعده أبداً، والكمال الذي لا منتهى له.

٦. القرآن هو الشافي لأمراض النفوس والمزيل لأمراض القلوب. وهو إكسير السعادة في الدارين. ومن أراد تطهير باطنه من الأمراض والرذائل الأخلاقية، فليتمسّك به. وفيه الشفاء من أكبر الداء وهو الكفر.

٧. للقرآن آدابٌ وأحكامٌ ظاهرية ومعنوية ينبغي مراعاتها والالتزام بها لمن يريد أن يصبح مصداقاً حقيقاً لآياته الكريمة.

---

(٩١) محمد: ٢٤.

أسئلة الدرس

١. لماذا عدّ التمسّك بالقرآن الكريم من ضرورات الشريعة الإسلامية؟

....

....

٢. في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: "القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده". ماذا تستنتج من هذا الحديث الشريف؟

....

....

٣. كيف تستدل على أنّ لهذا القرآن آداباً ظاهرية وباطنية؟

....

....

للمطالعة

الرحمة الإلهية الكبرى

هـذا القـرآن هو أكبر رحمة إلهية. فـإن كنت تطمع في رحمة أرحم الراحمين وتأمل رحمته الواسـعة فاستفد من هذه الرحمة. فإنّه قد فتح طريق الوصول إلى السعادة وبيّن طريق الهداية من الضلالة، وأنت تلقي بنفسك في بئر الهلاك وتنحرف عن الطريق المستقيمة. فأين النقصان في الرحمة! ولو كان من الممكن أن يُري الله الإنسان طريق الخير والسعادة بطريقة أخرى لكان سبحانه أراه إيّاه بمقتضى سـعة رحمته. ولو كان من الممكن أن يوصل الإنسان إلى السـعادة إكراهاً لكان الأنبياء يوصلونه. لكن هيهات، إنّ طريق الآخرة لا يمكن أن يسـعى فيها إلّا بقدم الاختيار، وإنّ السـعادة لا تحصـل بالجبر، وإنّ الفضيلة والعمل الصالح بلا اختيار ليسا فضيلة ولا عملاً صالحاً، ولعل هذا معنى الآية الشريفة ﴿لاَ إِكْـرَاهَ فِي الدِّيـنِ﴾[٩٢] . نعـم مـا يمكـن أن يُعمل فيه الاكـراه والاجبار هو صـورة الدين الإلهي لا حقيقته، وإنّ الأنبياء عليهم السلام كانوا مأمورين أن يفرضوا على الناس صورة الدين ما استطاعوا، وبأي نحو ممكن، حتى تصبح صورة العالم صورة العدل الالهي. ولكنَّهم بالنسبة إلى الباطن ليس لهم إلَّا مجرَد الإرشاد، حتى يمشي الناس في هذه الطريق بأنفسهم، وينالوا السعادة باختيارهم.

الإمام الخميني قدس سره

---

(٩٢)

٦

الدرس السادس

آداب القرآن المعنوية

١

الدرس السادس

آداب القرآن المعنوية ١

أهداف الدرس:

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

١. يتعرّف إلى الهدف الأساسي من تلاوة القرآن.

٢. يبيّن أن تنوّر القلب بالقرآن لا يحصل إلَّا بالتأدب بآدابه المعنوية.

٣. يتعرّف إلى بعض آداب القرآن المعنوية والباطنية.

القراءة الواعية والهادفة للقرآن الكريم

إنّ جميع أعمال النبي وآله وتضحياتهم التي لا تقدّر، إنّما كانت بشكل رئيسيّ وأساسيّ لأجل تحكيم أسس القرآن في المجتمع، وجعله الكتاب الهادي للبشرية جمعاء. فكل تحركاتهم كانت من أجل أن يصبح القرآن المصدر الأوحد للتشريع والفكر والروحانية والكمال. وإنّ عنوان الدخول إلى ساحة القرآن المقدسة، والوسيلة الوحيدة للسير في آياته هي القراءة. وإذا اجتمعت القراءة مع تلك التوجّهات القلبية النابعة من المعرفة بمقامه العظيم، حصل المطلوب من نزول هذا الكتاب المقدّس. يقول الإمام الخميني قدس سره: "إن المبتغى من خلال قراءة القرآن هو ارتسام صورته في القلب وتأثير الأوامر والنواهي فيه، وتثبيت الأحكام والتعاليم الإلهية، ولا يتحقّق هذا إلّا في ظل مراعاة آداب القراءة" . والمقصود من آداب القراءة القراءة الواعية الهادفة، القراءة التي يبحث فيها الإنسان عن المعاني المقصودة والهدف من ورائها، القراءة التي لا يقتصر فيها على ظاهر المعاني بل يغوص في أعماقها محاولاً البحث عن حقائقها المعنوية وأسرارها الباطنيّة للتأدّب بها والاستنان بسنّتها.

آداب القراءة الواعية والهادفة للقرآن

من أهمّ هذه الآداب المعنويّة للتمسّك بالقرآن الكريم:

١. التعظيم:

التعظيم أدبٌ يمارسه العقلاء بالوجدان، وهو ينشأ من خلال إدراك عظمة شيءٍ أو شخص، حيث يظهر في حركات أعضائهم وأقوالهم وأفعالهم. إنّه أمرٌ وجدانيٌّ فطريٌّ مغروزٌ في طبيعة البشر. وإدراك عظمة الشيء يقتضي وجود مبادئ ومعانٍ للعظمة في النفس والذهن. فعظمة كلّ شيءٍ في

الحقيقة ترجع إلى كماله، وإلى مرتبته الوجودية. ولأنّ القرآن هو مظهر أسماء الله وصفاته، وأسماء الحقّ وصفاته ليس لها حدّ وبالتالي فالقرآن الكريم هو مظهر الكمال الذي ليس له حدّ أيضاً، لذا نحن البشر عاجزون عن الإحاطة به، وغاية ما ندركه فيه هو أنّنا لن ندركه أو نحيط بعظمته. فهذا أكبر تعظيمٍ قلبي. يقول الإمام: "إنّ الله تبارك وتعالى لسعة رحمته بعباده أنزل هذا الكتاب الشريف من مقام قربه وقدسه، وتنزّل به على حسب تناسب العوالم حتّى وصل إلى هذا العالم الظلمانيّ وسجن الطبيعة وصار على كسوة الألفاظ وصورة الحروف، لتخليص المسجونين في سجن الدنيا المظلم، وخلاص المغلولين بأغلال الآمال والأماني، وإيصالهم من حضيض النفس والضعف والحيوانية إلى أوج الكمال والقوّة والإنسانيّة، ومن مجاورة الشيطان إلى مرافقة الملكوتيين، بل الوصول إلى مقاصد أهل الله ومطالبهم".

لقد حوى هذا الكتاب الحكيم جميع مراتب العظمة الممكنة في أيّ كتاب. فمُنزِّلُهُ وكاتِبُهُ على الحقيقة هو الله سبحانه، جامع كلّ صفات الجمال والجلال على الإطلاق الذي عجزت العقول عن إدراك كُنه عظمته. فلا يمكن الإشارة إليه بعينٍ أو اسمٍ أو رسمٍ لأنّه أكبر من أن يوصف. عن الإمام الصادق عليه السلام قال: "لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه ولكنّهم لا يبصرون".

وحامله هو جبرائيل أمين الوحي وسيّد الملائكة، وهو الذي عند ذي العرش مكين. أمّا شارحه ومبيّنه فهو الرسول الأعظم صاحب المقام الأكرم أعظم خلق الله وأفضل أنبيائه ورسله، وخلفاؤه العظام أصحاب السرّ المكنون والمقام المصون الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. أمّا وقت تنزيله فهو ليلة القدر الّتي هي خيرٌ من ألف شهر.

٢. **رفع الموانع وإزالة الحجب:**

إذا علمنا أنّ التمسّك بالقرآن تكليفٌ أساسيٌّ يعطي جميع الأعمال قيمتها وهويّتها الإلهيّة، وأردنا البدء بأداء هذا التكليف، سنجد أحياناً أنّ بيننا وبينه حجاباً غليظاً ومانعاً نفسيّاً كبيراً يسدّ علينا طريق الإقبال عليه أو تحصيل الفوائد الموعودة منه. فهذا الكتاب الإلهيّ وعدُ الله بالرحمة المطلقة والهداية الشاملة لكلّ من تمسّك به: ﴿**قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ❖ يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[٩٣]

(٩٣) المائدة: ١٥ - ١٦.

ومع ذلك فغالباً ما لا نلحظ هذه الآثار الّتي وعدنا الله بها في أنفسنا إذا قرأنا القرآن. والسبب هو وجود مجموعة من الموانع والعوائق الّتي تحول دون تحقق هذه الإستفادة كما يقول الإمام الخميني ولا بدّ من رفع هذه الموانع وإزالتها: "اللازم على المتعلّم والمستفيد من كتاب الله أن يجري أدباً آخر من الآداب المهمّة، حتّى تحصل الاستفادة، وهو رفع موانع الاستفادة. ونحن نعبّر عنها بالحجب بين المستفيد والقرآن".

وأهمّ هذه الموانع:

١. **حجاب رؤية النفس مستغنية:**

حيث يرى المتعلّم نفسه بسبب هذا الحجاب مستغنياً أو غير محتاجٍ إلى الاستفادة من كتاب الله. حيث يزيّن الشيطان للإنسان دائماً الكمالات الموهومة ويقنعه بها، فيحرمه من فهم الكتاب الإلهيّ النورانيّ والاستفادة منه.

٢. **حجاب الآراء الفاسدة والمذاهب الباطلة:**

منذ صدر الإسلام وإلى يومنا هذا، والتحريفات المتعمّدة تنصبّ على كتاب الله. ويعرض كلّ تيارٍ بضاعته

الكاسدة في أسواق المسلمين لتتبعه فرقة وتحيد عنه أخرى. فالقرآن كان ولا يزال أقدس المقدّسات عند المسلمين. ولهذا وجد المنحرفون فيه فرصة لتحقيق مآربهم من خلال تفسير بعض آياته وتوجيهها بما يحلو لهم.

٣. **حجاب شبهة التفسير بالرأي:**

من الحجب المانعة من الاستفادة من هذه الصحيفة النورانيّة الاعتقاد بأنّه ليس لأحدٍ حقّ الاستفادة من القرآن الكريم إلّا ما يكتبه المفسّرون أو يفهمونه. وقد اشتبه على الناس التفكّر والتدبّر بالتفسير بالرأي الّذي جاء المنع عنه في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من قال في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار". وبواسطة هذا الرأي الفاسد والعقيدة الباطلة جعلوا القرآن عارياً من جميع أوجه الاستفادة واتّخذوه مهجوراً بالكلّيّة. في حين أنّ الاستفادات الأخلاقيّة والإيمانيّة لا ربط لها بالتفسير، فكيف بالتفسير بالرأي؟ فمثلاً، إذا استفاد أحدنا من قوله تعالى في قصة موسى والخضر عليهما السلام: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[٩٤] التواضع للأستاذ والمربّي، وضرورة جعل التعلّم

(٩٤) الكهف: ٦٦.

لأجل الوعي والنباهة، لا يكون قد فسّر القرآن، أو فسّره برأيه. فلا ربط لهذا بالتفسير حتّى يسمّى بالتفسير بالرأي.

٤. **حجاب الذنوب والمعاصي:**

إنّ القلب هو محلّ انعكاس أنوار القرآن. فإذا كان المحلّ متكدّراً بظلمة الذنوب ومحجوباً بحجاب المعاصي، فلن يرى من القرآن سوى الألفاظ والحروف، بل قد يؤدّي ذلك إلى عدم رؤية القرآن كلّيّاً.

٥. **حجاب حبّ الدنيا:**

التعلّق بالدنيا يصرف القلب عن القرآن ويجعل تمام همّة الإنسان في الدنيا، فيغفل عن ذكر الله. وكلّما ازداد التعلّق بالدنيا وشؤونها ازداد حجاب القلب ضخامةً، فينسى صاحبه كلّ خيرٍ حقيقيّ وجمالٍ معنويّ ولا يرى الكمال إلّا في الدنيا والمادّة. ولأنّ القرآن دعوةٌ إلى الآخرة والكمالات المعنويّة، فإنّ الطالب للدنيا قد يراه مخالفاً لمشتهياته ورغباته وسدّاً أمام تحقيق مآربه فتنفر النفس منه ويعرض عنه. وهذه هي عاقبة الإقبال على الدنيا وزينتها.

المفاهيم الرئيسة :

١. جميع أعمال النبي وآله وتضحياتهم التي لا تقدّر، إنّما كانت لأجل تحكيم أسس القرآن في المجتمع، وجعله الكتاب الهادي للبشرية، ومن أجل أن يصبح القرآن المصدر الأوحد للتشريع والفكر.
٢. الهدف من تلاوة القرآن انتقاش صورته وحقيقته في باطن الإنسان وقلبه.
٣. التمسّك بالقرآن يتحقّق من خلال مراعاة مجموعةٍ من الشروط الظاهريّة والباطنيّة.
٤. يعتبر التعظيم ورفع الحجب والموانع من آداب القرآن المعنوية ومقدمة لبقية الآداب.
٥. القرآن هو مظهر أسماء الله وصفاته، وبالتالي مظهر الكمال الذي ليس له حدّ، ونحن البشر عاجزون عن الإحاطة به، وغاية ما ندركه منه هو أنّنا لن ندركه أو نحيط بعظمته.
٦. على المتعلّم والمستفيد من كتاب الله أن يجري أدباً آخر من الآداب المعنوية المهمّة، وهو رفع موانع الاستفادة، والتي نعبّر عنها بالحجب بين المستفيد والقرآن.
٧. من الحجب أن يرى المتعلّم نفسه مستغنياً أو غير محتاجٍ إلى الاستفادة من كتاب الله.
٨. من الحجب المانعة من الاستفادة من القرآن التحريفات المتعمّدة التي تنصبّ على كتاب الله.

٩. مـن الحجـب المانعة من الاسـتفادة من هذه الصـحيفة النورانيّـة الاعتقاد بأنّه ليس لأحدٍ حقّ الاستفادة من القرآن الكريم إلَّا ما يكتبه المفسّرون أو يفهمونه.

١٠. من الحجب المانعة أيضـاً التي تحول دون الاسـتفادة المعنوية الصـحيحة من كتاب الله، حجاب الذنوب والمعاصي وحبّ الدنيا.

أسئلة الدرس

١. *تحدّث عن التعظيم، وبيّن دوره في آداب القرآن المعنوية.*

....

....

٢. *ما هو حجاب الاستغناء؟ وكيف يكون مانعاً من التمسك الصحيح بالقرآن؟*

....

....

٣. *كيف يكون حبّ الدّنيا مانعاً من الاستفادة الحقيقيّة من القرآن الكريم؟*

....

....

للمطالعة

مهجورية القرآن

إنّ مهجورية القرآن لها مراتب كثيرة ومنازل لا تحصى، ولعلّنا متّصفون بالعمدة منها. أترى أننا إذا جلّدنا هذه الصحيفة الإلهية جلداً نظيفاً وقيّماً وعند قراءتها أو الاستخارة بها قبّلناها ووضعناها على أعيننا ما اتّخذناه مهجوراً؟ أترى إذا صرفنا معظم عمرنا في تجويده وجهاته اللغويّة والبيانيّة والبديعيّة قد أخرجنا هذا الكتاب الشريف عن المهجورية؟ هل أننا إذا تعلّمنا القراءات المختلفة وأمثالها قد تخلّصنا من عار هجران القرآن؟ هل أننا إذا تعلمنا وجوه إعجاز القرآن وفنون محسّناته قد نجونا من شكوى رسول الله؟ هيهات.. فإنّه ليس شيء من هذه الأمور مورد نظر القرآن ومنزّله العظيم الشأن.. إنّ القرآن كتاب إلهيّ وفيه الشؤون الإلهيّة. القرآن هو الحبل المتصل بين الخالق والمخلوق ولا بدّ أن يوجد الربط المعنوي والارتباط الغيبي بتعاليمه بين عباد الله ومربّيهم، ولا بدّ أن يحصل من القرآن العلوم الالهيّة والمعارف اللدنيّة. إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال حسب ما رواه الكافي "انّما العلم ثلاثة: آية محكمة، وفريضة عادلة، وسنّة قائمة" .

فالقرآن الشريف حامل لهذه العلوم، فعندما نتعلم من القرآن هذه العلوم فما اتّخذناه مهجوراً. وإذا قبلنا دعوات القرآن وأخذنا التعاليم من قصص الأنبياء عليهم السلام المشحونة بالمواعظ والمعارف والحكم، إذا اتعظنا نحن من مواعظ الله تعالى ومواعظ الأنبياء والحكماء المذكورة في القرآن فما اتّخذناه مهجوراً، والّا فالغور في الصورة الظاهرية للقرآن أيضاً إخلاد إلى الأرض ومن وساوس الشيطان ولا بدّ من الاستعاذة بالله منه.

<u>الإمام الخميني قدس سره</u>

٧

الدرس السابع

آداب القرآن المعنوية ٢

الدرس السابع

آداب القرآن المعنوية ٢

أهداف الدرس:

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

١. يتعرّف إلى المزيد من الآداب المعنوية للتمسك بالقرآن الكريم.

٢. يتعرّف إلى كيفيّة التفكّر والتدبّر في القرآن الكريم.

٣. يبيّن كيفيّة الاستفادة العمليّة من القرآن الكريم من خلال آليات التطبيق الصحيح.

من الآداب المعنوية الأخرى للتمسّك الصحيح بالقرآن الكريم:

معرفة أهداف القرآن ومقاصده

إنّ لمعرفة أهداف القرآن الأساسيّة واستحضارها دوراً فعّالاً ومؤثراً في الاستفادة منه. لأنّ الله تعالى لم ينزّل كتابه إلى الناس لغواً وعبثاً بل لأهدافٍ واضحةٍ ومحدّدة. ويمكن أن نلخّص الهدف الأوّل والأخير لهذا الكتاب الشريف بأنّه كتاب هداية الإنسان إلى الله تعالى. فكلّ آية من آياته إنّما تهدف إلى توثيق الصلة وتعميقها بين الإنسان وخالقه لكي يهتدي في نهاية المطاف إليه. ويتفرّع عن هذا الهدف الأساسي أهدافٌ أخرى كلّ واحدٍ منها يأخذ بيد الإنسان إلى المقصد النهائي وأهمّها:

١. الدعوة إلى معرفة الله.

٢. الدعوة إلى تهذيب النفس.

٣. بيان كيفيّة تربية الأنبياء من جانب الحقّ تعالى.

٤. بيان كيفيّة سلوك الأنبياء الذين هم قدوة البشر.

٥. بيان أحوال الكفار وأسباب انحرافهم.

٦. بيان قوانين الشريعة والآداب والسنن.

٧. ذكر المعاد وأحواله.

وما على قارئ القرآن أثناء تلاوته لكتاب الله سوى البحث عن مغزى كل آية ومقصدها والوقوف عند هذا المقصد ومن ثمّ ربطه بالهدف الأساسي وهو ربط الإنسان بخالقه لكي تتحقق الهداية المطلوبة والفائدة المرجوّة.

التفكّر

قال الله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا**﴾(٩٥). التفكّر هو البحث عن المقصد والمقصود في الآيات. وحيث إنّ مقصد القرآن هو الهداية إلى سبل السلام والخروج من الظلمات إلى النّور، فعلى القارئ أن يتفكّر في الآيات باحثاً عن الهداية والنور فيها. وقد جعل الله تعالى التفكر غاية إنزال هذا الكتاب السماوي ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(٩٦)، ﴿**فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(٩٧)، وذلك لسببٍ أساسي وجوهري هو أنّ التفكّر حياة القلب كما في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: "إنّ هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى، فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره، فإنّ التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنّورِ". لذا يحذّر الحقّ تعالى من عدم التدبر في القرآن والتماس البصيرة والمعرفة المطلوبة للوصول إلى مقصد كل آية، لأنّ في ذلك الخسران المبين: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾(٩٨).

برنامجٌ عمليٌّ للتفكّر في القرآن:

رغم أنّ التفكّر أمرٌ نفسانيّ لا يمكن أن ينفصل عن الإنسان طوال حياته، فإنّ البعض يجدون في التفكّر في القرآن صعوبةً بالغة. وكلما حاولوا التفكّر في آياته وجدوا آلاف الأفكار الأخرى تنهال عليهم من كل حدبٍ وصوب، كلّ واحدة تمنعهم من التأمّل والتدبّر المطلوب. ولأجل تحصيل ملكة التفكّر الهادئ والمركّز، ينبغي الالتفات إلى المسائل التالية:

١. ليس مجرّد التفكّر هو المطلوب، بل التفكّر الهادف الذي يبحث فيه المفكّر عن أمرٍ ما.
٢. التفكّر المركّز يدلّ على الاهتمام. فإذا لم تكن مهتماً أو كان لديك ما هو أهم، لن تتمكن من تحصيل التركيز المطلوب.
٣. ويحتاج المفكّر إلى موادَّ خامٍّ يستخدمها في عملية البحث عن ذلك الأمر المطلوب. وهذه المواد ينالها من خلال التعلّم والمطالعة. وإذا كنت تريد التفكّر في آية ما، فاقرأ حولها بعض التفاسير

(٩٥) سبأ: ٤٦.

(٩٦) النحل: ٤٤.

(٩٧) الأعراف: ١٧٦.

(٩٨) محمد: ٢٤.

والروايات.

التطبيق

وهـو من الآداب الأساسـية، والمقصـود منه تطبيق ما تعلّمه الإنسـان من القـرآن في حياته العملية. عـن رسـول الله ﷺ قال: "من تعلّـم القرآن فلم يعمل بـه وآثر عليه حب الدنيا وزِينتها اسـتوجب سـخط الله، وكان في الدرجة مع اليهود والنصارى الذين ينبذون كتاب الله وراء ظهورهم". فعندما يتفكّـر القارئ في الآيات الشـريفة التي يمرّ عليها وينظر إلى أهدافها عليه أن يسـتخرج منها الأمور العملية ويقوم بتطبيقها على نفسه. فإذا قرأ قصة آدم عليه السلام وما جرى عليه وفكّر في سبب مطرودية الشيطان من مقام القرب مع كل عباداته الكثيرة وسجداته الطويلة، فإنّه سوف يتعرّف إلى الأوصاف الإبليسـية والأخلاق الشـيطانية ويعلم أنّ كلّ من يتّصف بها مطرودٌ لا محالة. فتكون العبرة والفائدة العملية هي: لزوم تطهير النفس من هذه الصفات لأنّ مقام القرب الإلهي مقام المطهّرين.

كيفيّة التطبيق:

عندما يتفكّر القارئ في كلّ آيةٍ يمرّ عليها، عليه أن يستخرج مفادها العملي ويقوم بتطبيقه على نفسه. مثلاً، إذا قرأ قصة آدم عليه السلام وما جرى عليه، وفكّر في سبب مطروديّة الشيطان من جناب القدس، مع تلك العبادات الطويلة والسجدات الكثيرة، وسأل نفسه لماذا أخرج الله تعالى إبليس من جوار قدسه، بعد أن كان في مجمع الملائكة. سيعلم أنّ كثرة العبادة لا تشفع للإنسان، وأنّ الصفات الإبليسية الّتي هي التكبّر والاستعلاء تكون سبباً للطرد والبعد.

مثالٌ آخر: التفكّر في سـبب امتياز آدم وأفضليته على الملائكة المقربين الذين كانوا من أهل التسبيح والتقديسـ والعبـادة. فالملائكة بعد أن تسـاءلت عن خليفـة الله المقبل، عرّفها الله تعالى إلى صـفةٍ أساسـية لـه وهي: ﴿وَعَلَّـمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَـا﴾[99]. فما هي حقيقة تعلّم الأسـماء؟ إن التفكّر في هذه الأسـئلة يوصـل القارئ إلى حقيقةٍ وهي أنّ هذا التعليم للأسـماء هو التحقّق بحقيقتها. يقول الإمام الخميني: "الإنسان يستطيع أن يكون مظهراً لأسماء الله والآية الإلهية الكبرى بالارتياضات القلبية، حتـى يصـبح وجوده وجـوداً ربانياً". وإذا أدرك قارئ القرآن سـرّ وجوده وهبوطـه إلى الأرض، ربما يلتفت إلى ما أودع الله فيه، ويعلم أنّ الوصـول إلى تلك الحقيقة التي من أجلها وُجِد إنّما يكون بتعلّم

---

(٩٩) البقرة: ٣١.

الأسماء، وهذا ما لا يتيسّر إلّا بترك الأوصاف الإبليسية التي على رأسها العجب والتكبّر.

المفاهيم الرئيسة :

١. إنّ لمعرفة أهداف القرآن الأساسيّة واستحضارها دوراً فعّالاً ومؤثراً في الاستفادة منه. لأنّ الله تعالى لم ينزّل كتابه إلى الناس لغواً وعبثاً بل لأهدافٍ واضحةٍ ومحدّدة.
٢. من آداب القرآن المعنوية البحث عن مغزى كلّ آية ومقصدها والوقوف عندها والتفكر فيها.
٣. على قارئ القرآن أثناء تلاوته لكتاب الله البحث عن مغزى كل آية ومقصدها والوقوف عند هذا المقصد ومن ثمّ ربطه بالهدف الأساسي.
٤. التفكر في القرآن يعني البحث عن المقصد والمقصود من كل آية وهو من الآداب أيضاً.
٥. على القارئ أن يتفكّر في الآيات باحثاً عن الهداية والنور فيها. وقد جعل الله تعالى التفكر غاية إنزال هذا الكتاب السماوي.
٦. تطبيق التلاوة على النفس من آداب القرآن المعنوية، والمقصود منه تطبيق ما تعلّمه الإنسان من القرآن في حياته الخاصة.
٧. عندما يتفكّر القارئ في كلّ آيةٍ يمرّ عليها، عليه أن يستخرج مفادها العملي ويقوم بتطبيقه على نفسه فيكون قد طبّق القرآن على نفسه والتزم بأدب عملي مهم جداً من آداب التمسك بالقرآن الكريم.

أسئلة الدرس

١. *ما هو البرنامج العملي للتفكّر والتدبّر بالقرآن الكريم؟*

....

....

٢. *أعط مثالاً على كيفيّة التطبيق العملي للقرآن الكريم على النفس.*

....

....

٣. *أذكر ثلاثة آيات من القرآن الكريم وبين المقصد والهدف من كل آية.*

....

....

....

....

للمطالعة

المربّي والشافي

اعلم أنّ هذا الكتاب الشريف كما صرّح بنفسه كتاب الهداية وهادي سلوك الإنسانية ومربّي النفوس وشافي الأمراض القلبية ومنير طريق السير إلى الله.

وبالجملة، فإنّ الله تبارك وتعالى لسعة رحمته بعباده أنزل هذا الكتاب الشريف من مقام قربه وقدسه وتنزّل به على حسب ما يناسب العوالم حتى وصل إلى هذا العالم الظلماني وسجن الطبيعة وصار على كسوة الألفاظ وصورة الحروف لخلاص المسجونين في سجن الدنيا المظلم ونجاة المغلولين بأغلال الآمال والأماني، وإيصالهم من حضيض النفس والضعف والحيوانية إلى أوج الكمال والقوة الإنسانية، ومن مجاورة الشيطان إلى مرافقة الملكوتيين بل الوصول إلى مقام القرب وحصول مرتبة لقاء الله التي هي أعظم مقاصد أهل الله ومطالبهم. فمن هذه الجهة إنّ هذا الكتاب هو كتاب الدعوة إلى الحقّ والسعادة. وبيان كيفيّة الوصول إلى هذا المقام ومحتوياته إجمالاً ممّا له دخلٌ في هذا السير والسلوك الالهي أو يعين السالك والمسافر إلى الله، وعلى نحوٍ كلّي أحد مقاصده المهمّة الدعوة إلى معرفة الله وبيان المعارف الإلهية من الشؤون الذاتيّة والأسمائية والصفاتية والأفعالية وأكثرها مطلوبيةً هو توحيد الذات والأسماء والأفعال، وقد ذكر على نحوٍ مستقصىً بعضه بالصراحة وبعضه بالإشارة.

وليعلم أنّ المعارف من معرفة الذات إلى معرفة الأفعال قد ذكرت في هذا الكتاب الجامع الإلهي على نحوٍ تدركه كلّ طبقةٍ على قدر استعدادها. كما أنّ علماء الظاهر والمحدّثين والفقهاء رضوان الله عليهم يبيّنون ويفسّرون آيات التوحيد الشريفة، وخصوصاً توحيد الأفعال على نحوٍ يخالف، ويباين ما يفسّرها أهل المعرفة وعلماء الباطن.

والكاتب يرى كلا التفسيرين صحيحاً في محلّه، لأنّ القرآن هو شفاء الأمراض الباطنيّة ويعالج كل مريضٍ على نحو خاصٍ، كما أنّ الكريمة ﴿**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ**﴾(١٠٠) والكريمة ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾(١٠١) والكريمة ﴿**وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ**﴾(١٠٢) والكريمة

---

(١٠٠) الحديد: ٣.

(١٠١) النور: ٣٥.

(١٠٢) الزخرف: ٨٤.

﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ**﴾[١٠٣] والكريمة ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ**﴾[١٠٤] إلى غير ذلك في توحيد الذات والآيات الكريمة في آخر سورة الحشر وغيرها في توحيد الصفات والكريمة ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى**﴾[١٠٥] . والكريمة ﴿**الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[١٠٦] والكريمة ﴿**يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[١٠٧] في توحيد الأفعال التي يدلّ بعضها بوجه دقيق وبعضها بوجهٍ أدقّ دلالة عرفانية، هي شفاءٌ للأمراض بنحوٍ ما عند كل طبقة من طبقات علماء الظاهر والباطن. وفي نفس الوقت الذي تكون بعض الآيات الشريفة مثل الآيات الأوّل من سورة الحديد وسورة التوحيد المباركة قد نزلت للمتعمّقين في آخر الزمان حسب الحديث الشريف في الكافي، فلأهل الظاهر منها نصيبٌ كاف، وهذا من معجزات هذا الكتاب الشريف ومن جامعيته.

الإمام الخميني قدس سره

---

(١٠٣) الحديد: ٤.

(١٠٤) البقرة: ١١٥.

(١٠٥) الأنفال: ١٧.

(١٠٦) الفاتحة: ٢.

(١٠٧) الحشر: ٢٤.

٨

الدرس الثامن

المودة لأهل البيت عليهم السلام

الدرس الثامن

المودة لأهل البيت عليهم السلام

أهداف الدرس:

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

١. يتعرّف إلى حقيقة الحبّ ومحوريّته في الإسلام.

٢. يدرك أهميّة المحبة ودورها بالنسبة لسلوك الإنسان ومصيره.

٣. يبيّن أنّ أهل البيت عليهم السلام هم المصداق الواقعي والحقيقي للحبّ في الإسلام.

المحبة ودورها في حياة الإنسان

الحبّ من الميول الفطرية المودعة في كلّ إنسان، وهو كامنٌ في نفوس الجميع، ولا يمكن أن يخلو منه أيّ إنسان. وحقيقة الحبّ عبارة عن التعلّق الخاص والانجذاب المخصوص بين المرء وكماله. وكل واحدٍ منّا يعلم حضوراً بوجود تعلّقٍ وانجذابٍ في قلبه، وإن اختلف هذا المتعلّق بين شخصٍ وآخر. فالثابت والمشترك بين الجميع هو أنهم يتعلّقون بالكمال أو الكامل الذي يرونه بحسب اعتقادهم وتصوّرهم. أمّا دور الحبّ فهو لا ينحصر فقط في طمأنينة الباطن وسكينته، بل للحب دور آخر أكثر أهميّة. إنّ هذا الحبّ هو المسؤول عن جميع توجهات البشر وتحركاتهم. لأنّ الحبّ كما يعرّفه العلامة نصير الدين الطوسي: "هو الذي يكون مبدؤه مشاكلة العاشق لنفس المعشوق في الجوهر. وهو يجعل النفس لينة شيقة ذات وجد ورقّة منقطعة عن الشواغل الدنيوية".

فالمحب سوف يسعى على الدوام إلى مشاكلة محبوبه في صفاته وشمائله وأفعاله. فإذا كان المحبوب كاملاً تامّاً، وشمائله عظيمةً رفيعة، اتّجه وجوده وصفاته نحو المشاكلة التامّة. فلا يبقى بينه وبين المحبوب أي فارق، فلا يعصيه ولا يخالف له أمراً. ذلك لأنّ الحبّ الذي لا ينطلق من الأنا وحب النفس (وهذا هو الحبّ الحقيقي)، هو عبارةٌ عن النظر إلى المحبوب وإلى ما يريده وما يرتضيه.

القلب أمير البدن

من هنا كان الحبّ من أهم العوامل التي تسهّل سبيل الطاعة. بل بإمكاننا القول أيضاً إنّ الطاعة ليست سوى أحد لوازم الحبّ، فبمقدار الحبّ تكون الطاعة. ذلك لأنّ القلب هو أمير البدن كما في

حديث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "... إنّ الله تعالى ما فرض الإيمان على جارحة من جوارح الإنسان إلا وقد وُكِلَت بغير ما وُكِّلَت به الأخرَى فمنها قلبه الذي يعقل به ويفقه ويفهم ويحلّ ويعقد ويريد وهو أمير البدن". وكل الأعمال التي تصدر عن الأعضاء والجوارح، إنّما تكون بإمرة القلب، وليس العقل كما يتصوّر أحياناً. فعقولنا ليست سوى مصباح، يضيء لنا طريقنا. أما المحرّك الواقعي والمسؤول الحقيقي عن أيّة حركة وفعل مهما كان بسيطاً فهو القلب.

وإذا أردنا أن نعرف كيفيّة صدور العمل عن الإنسان ينبغي الالتفات إلى المراحل التالية:

١. **مرحلة التصوّر:** عندما يستحضر صورة العمل مستعيناً بالخيال، ويتصوره في نفسه.

٢. **مرحلة التصديق:** فيقوم العقل بتحليل هذا العمل ومدى فائدته. فإذا كان العقل أسير الأهواء فسوف يبقى معطلاً، فتكون الأهواء هي الحاكمة وفق ما تراه ودون الأخذ بعين الاعتبار رضا الحقّ سبحانه أو موافقة شريعته.

٣. **مرحلة التعلّق:** وهنا يأتي دور القلب، حيث ينظر إلى العمل ويزنه على أساس ما يحبّ. فإذا كان حبّ الدنيا مسيطراً على القلب، فإنّ القلب سيتعلّق به، ويحرّك البدن باتجاهه. وإذا كان القلب متعلّقاً بالله، فلن يتعلّق القلب بهذا العمل، بل سينفر منه لأنّه سيبعده عن محبوبه، ولن تتحرّك الأعضاء نحو العمل المذكور.

٤. **مرحلة التنفيذ:** وهي مرحلة ظهور العمل بواسطة الآلات والجوارح في الخارج.

من نحبّ واقعاً؟

كما لاحظنا سابقاً إنّ للقلب الدور المركزيّ في صدور الأفعال كافّة. وهذا الدور مرتبطٌ بالشيء المحبوب الذي تعلّق القلب به. ولهذا إذا صلح القلب صلح الإنسان بصلاح أعماله واستقامتها. ومن هنا نعرف معنى كلام الإمام الصادق عليه السلام: "وهل الدين إلّا الحبّ". ونقترب من جواب الإمام الباقر عليه السلام لسائل سأله إذا كان فيه خيرٌ أم لا، فقال عليه السلام له: "إذا أردت أنّ تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك...". وسيكون من نتائج هذا الفهم وضوح أحد معاني الآية الكريمة: ﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾(١٠٨).

فالحبّ بدوره المركزي أضحى أحد أهمّ مميّزات الإسلام. والتركيز على الحبّ ودوره في حياة الإنسان ومصيره ليس أمراً هامشياً أو عبثياً، لأنّ الإسلام أراد إصلاح الإنسان من خلال إصلاح مركز وجوده

(١٠٨) الشعراء: ٨٨ - ٨٩.

ومعدنه. هذا الإصــلاح يتحقّق عندما يتعلّق القلب بالكمال الحقيقي الذي تعشـقه الفطرة الإنسانية وتميّل إليه.

فقلب الإنســان بحسـب الفطرة التي فطر عليها لا يمكن أن يتعلّق بالنقص أو بما يسبّب له الضرر. بل ولا يمكن أن يتعلّق بالكمال المحدود والفاني، ففي أعماق كل إنسان فطرةٌ ينبثق منها هذا الحبّ، وهي لا تريد ولا تطلب سوى الكمال المطلق اللامتناهي.

هدف إرسال الأنبياء

وقد أرسـل الله تعالى الأنبياء إلى النّاس، ليس لأجل وضـع الفطرة فيهم أو إنشـائها في بواطنهم، بل من أجل هدايتهم إلى ما تصبو إليه هذه الفطرة الكامنة فيهم، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: "فبعث فيهم رسـله، وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكّروهم مَنسِيّ نعمته، ويحتجّوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول".

بعبارةٍ أخرى بُعثوا ليدلّوهم على المصـداق الواقعي للكمال الذي ينشدونه، وهو الحق جلّ وعلا، حتى إذا سيطرت محبته على القلب زالت كل التعلّقات الأخرى وعلى رأسها حبّ الدنيا على قاعدة "عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم"، فيزول الانجذاب والتعلّق بالكمال الزائل الفاني، ولا تتعلّق قلوبهم إلَّا بما يرتبط بمحبوبهم.

أهل البيت هم مظاهر الحبّ الواقعي

ولكن لأنّ طبيعة الناس ونفوسهم مستغرقةٌ في عالم الدنيا والظاهر، ولا يمكنهم في البداية أن يتعرّفوا إلى المصـداق الحقيقـي للكمال المطلـق وهو الله، فقد أنـزل الحقّ تعالى إليهم مظاهـر هذا الكمال بجلباب البشرية لكي يتعرّفوا إليه من خلالها. فكان أعظم ما في هذا الوجود هو خلق هذا الخليفة لله بصـورة البشـر ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ**﴾[109] فكان هذا الخليفة الواقعي هو المظهر والممثّل الحقيقي للمسـتخلف. أي مظهـر إرادة الحق وكمالاتـه المطلقة في هذا العالم. ولهـذا كان خلق أهل البيت عليهم السلام حيث يشـاهد الناس أمامهم بشـراً يمشـون في الأسـواق، ويأكلون الطعام، وينامون، ويتزوّجون، ومع ذلـك فهم مظاهـر تامّة للكمال الإلهي اللامتناهي. وهذا مما سـيلهب وجدانهم ويزيد من شـوقهم ويلقي الحجّة التامّة عليهم.

---

(١٠٩) البقرة: ٣٠.

فعن الإمام الباقر عليه السلام: "إذا أردت أنَّ تعلم أنّ فيك خيراً فانظر إلى قلبك. فإذا كان يحب أهل طاعة الله، ويبغض أهل معصيته، ففيك خيرٌ، والله يحبك. وإذا كان يبغض أهل طاعة الله، ويحب أهل معصيته، فليس فيك خيرٌ، والله يبغضك، والمرء مع من أحب".

وفي رواية أخرى أنّ رجلاً يُدعى أبا عبد الله دخل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له الإمام: "يا أبا عبد الله: ألا أخبرك بقول الله عزَّ وجلَّ ﴿**مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ❖ وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[110] قال: بلى يا أمير المؤمنين. فقال الإمام عليه السلام: "الحسنة معرفة الولاية، وحبنا أهل البيت، والسيّئة إنكار الولاية، وبغضنا أهل البيت".

وفي حديثٍ آخر عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال لأصحابه: "أي عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. وقال بعضهم الصلاة، وقال بعضهم الزكاة، وقال بعضهم الحج والعمرة، وقال بعضهم الجهاد في سبيل الله. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لكلّ ما قلتم فضلٌ وليس به، ولكن أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله، والبغض في الله، وتولّي أولياء الله والتبرّي من أعداء الله".

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: "لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني. ولو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني، وذلك أنّه قضي فانقضى على لسان النبي الأميّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: يا عليّ لا يبغضك مؤمنٌ، ولا يحبك منافق".

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: "من رزقه الله حبّ الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة. فلا يشكّن أحدٌ أنّه في الجنة. فإنّ في حبّ أهل بيتي عشرين خصلة، عشر منها في الدنيا، وعشر في الآخرة. أمّا في الدنيا فالزهد، والحرص على العمل، والورع في الدين، والرغبة في العبادة والتوبة قبل الموت، والنشاط في قيام الليل، واليأس مما في أيدي الناس، والحفظ لأمر الله (عزَّ وجلَّ) ونهيه والتاسعة بغض الدنيا، والعاشرة السخاء. أمّا في الآخرة: فلا ينشر له ديوان، ولا ينصب له ميزانٌ، ويُعطى كتابه بيمينه، ويكتب له براءة من النّار، ويبيّض وجهه، ويكسى من حلل الجنّة، ويشفّع في مئة من أهل بيته، وينظر الله عزَّ وجلَّ إليه بالرحمة، ويتوّج من تيجان الجنّة، والعاشرة يدخل الجنّة بغير حساب".

---

(١١٠) النمل: ٨٩ – ٩٠.

المفاهيم الرئيسة:

١. الحــبّ من الميول الفطرية المودعة في كلّ إنســان، وهو كامــنٌ في نفوس الجميع، ولا يمكن أن يخلو منه أيّ إنسان.

٢. الحبّ عبارة عن التعلّق الخاصّ والانجذاب المخصوص بين المرء وكماله.

٣. المحب يسـعى على الدوام إلى مشـاكلة محبوبه في صـفاته وشـمائله وأفعاله، فإذا كان المحبوب كاملاً تامّاً، وشمائله عظيمةً رفيعة، اتّجه وجوده وصفاته نحو المشاكلة التامّة.

٤. الحبّ من أهم العوامل التي تسهّل سبيل الطاعة. بل بإمكاننا القول أيضاً إنّ الطاعة ليست سوى إحدى لوازم الحبّ، فبمقدار الحبّ تكون الطاعة.

٥. أهميّة أنّ القلب أمير البدن، وأنّه منشـأ جميع الأعمال في الحقيقة وكل الأعمال التي تصـدر من الأعضاء والجوارح، إنّما تكون بإمرة القلب.

٦. قلب الإنسان بحسب الفطرة التي فطر عليها لا يمكن أن يتعلّق بالنقص وبالكمال المحدود والفاني، فهو لا يريد ولا يطلب سوى الكمال المطلق اللامتناهي.

٧. أرسل اللّه تعالى الأنبياء إلى النّاس، ليس لأجل وضع الفطرة فيهم أو إنشائها في بواطنهم، بل من أجل هدايتهم إلى ما تصبو إليه هذه الفطرة الكامنة فيهم.

٨. أهل البيت عليهم السلام هم المظهر الأتم للكمال والمصـداق الواقعي للمحبة الحقيقيّة وإليهم تهفو القلوب الصادقة والنفوس الطاهرة.

أسئلة الدرس

ما هو الدور الحقيقي للحب في حياة الإنسان؟

....

....

من ينبغي أن يحب الإنسان واقعاً؟ ولماذا؟

....

....

تحدّث عن المراحل الأربعة لعملية صدور الفعل عن الإنسان في الخارج.

....

....

للمطالعة

إكسير الحب

من أهم ميّزات الشيعة على سائر المذاهب الأخرى أنّ أساس مذهبهم المحبة. فمنذ عهد النبيّ الذي وضع فيه حجر الأساس لهذا المذهب، كان الكلام يدور على المحبة والموالاة، حتى أننا إذ نسمع النبي الكريم ﷺ يقول: "علي وشيعته الفائزون يوم القيامة"(١١١) نجد جمعاً من الناس قد تحلّقوا حول علي وقد جذبهم إليه واستغرقهم حباً. ولهذا نرى التشيّع مذهب الحبّ والوله. إنّ لعنصر المحبة في التشيّع أهميّة كبيرة، وتاريخ التشيّع يقترن بأسماء مجموعةٍ من العشاق والمضحّين المولهين في الحبّ.

عليّ هو ذلك الذي، وإن كان يقيم الحدود الإلهيّة على الناس ويجلدهم ويقطع يد سارقهم بموجب الشرع، فإنّهم لم يعرضوا عنه كشحاً، ولم تنقص محبتهم له أبداً. وهو في هذا يقول:
"لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني. ولو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني، وذلك أنّه قضي فانقضى على لسان النبي الأمي ﷺ أنّه قال: "يا علي فإنه لا يبغضك مؤمنٌ، ولا يحبك منافق" .

إنّ عليّاً ميزانٌ توزن به الفطرة والطينة. فمن كان ذا فطرةٍ سليمة وطينةٍ طاهرة لا يبغضه حتى لو ضرب خيشومه. ومن كان ذا فطرة ملوّثة لا يحبه حتى لو أحسن إليه كل الإحسان، لأنّ عليّاً ليس سوى الحق متجسداً.

إنّه الحبّ الذي يحيل البخيل كريماً، والعجول صبوراً!

إنّه الحبّ الذي يجعل من الدجاجة الأنانيّة التي لم تكن تفكّر إلّا في نفسها، وتلتقط الحبّ لحياتها، حيواناً جواداً فإذا وجدت حبةً نادت فراخها. وإنه الحبّ الذي يجعل من الأم التي كانت بالأمس القريب أنانيَة، مغرورة، كسولة تستعجل الأمور، ثائرة الأعصاب، ضعيفة الصبر، قليلة التحمّل، إمرأةً عجيبةً في صبرها وتحمّلها ورضاها بالجوع والعطش والتعب وقلّة النوم وانعدام الأناقة وتحمّل مشاقّ الأمومة. إنّ من آثار الحبّ الرقّة واللطف وتجنّب الخشونة والفظاظة، ومن آثاره تلطيف

(١١١)

العواطف والأحاسـيس، وكذلـك التوحيد والتوحّد والتركيز، والقضـاء على التشـتت والتفرّق، وبلوغ القوة الحاصلة من الاتّحاد والتجمع.

الحـبّ يوصـل النفس إلى كمالها ويظهـر المواهب الكامنة المحـيّرة. إنّه يلهم القـوى المدركة، ويقوّي مشاعر الإرادة والعزيمة. وإذا ما تسامى في العلى صنع الكرامات وخوارق العادات.

إنّه يطهّر الروح من الأخلاط والشـوائب. فالحبّ، بعبارة أخرى، يصـفّي. إنّه يمحو الصفات الرذيلة الناشـئة من الأنانيـة أو من البرود وانعدام الحـرارة، كالبخل، والتقتير، والجبن، والكسـل، والتكبر والعجب. إنه يزيل الحقد والحسد، وإن قيل إنّ الحرمان والإخفاق في الحبّ يمكن أن يخلقا بدورهما الحقد والعقد.

أثر الحبّ على الروح إعمارٌ وبناء، وعلى الجسـم تذويبٌ وتخريب. إنّ أثره في الجسـم عكس تأثيره في الروح، فهو في الجسـم باعثٌ على خرابه واصـفراره ونحوله وسقمه واختلال هامته وأعصابه، وغير ذلك من صور الهدم والتخريب..

ولكنّه في الروح ليس كذلك، بحسـب موضـوع الحبّ، وما يريده المحب منه. فـإذا تجاوزنا آثار الحبّ الاجتماعيّة، فإنّه من حيث آثاره الروحية الفردية تكميليّ، لأنه يولد القوة والرقة والصـفاء والاتّحاد والهمّة، ويقضـي على الضـعف والجبن والكراهيّة والتفرّق والبلادة، وينقّي الروح والشوائب التي هي "الدسّ" بتعبير القرآن، ويزيل الغشّ ويجعل العيار خالصاً.

<u>الشهيد مرتضى مطهري قدس سره</u>

٩

الدرس التاسع

كيف نحصّل المحبة الحقيقية لأهل البيت عليهم السلام

الدرس التاسع

كيف نحصّل المحبة الحقيقية لأهل البيت عليهم السلام

أهداف الدرس:

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

١. يبيّن أنّ محبّة أهل البيت عليهم السلام هي السبيل الوحيد إلى الله عزَّ وجلَّ.

٢. يتعرّف إلى الآثار النورانيّة لمحبّة أهل البيت عليهم السلام في الدنيا والآخرة.

٣. يذكر أهم علامات المحبّ الحقيقي، وكيفيّة الفوز بهذه المحبّة.

محبة أهل البيت هي السبيل إلى الله

إذا تأمّلنا في حياة الأنبياء عليهم السلام وسيرتهم مع أقوامهم نجدهم يعرضون أثمن ما عندهم وهو الهداية إلى الله بدون طلب الأجر والمقابل، لأنّ أجرهم كان على الله تعالى دوماً. فكلّ واحدٍ منهم كان إذا سُئل يقول: يا قومي لا أسألكم على ما أقوم به من أجرٍ إن أجري إلَّا على الله ﴿**قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾(١١٢) .

لكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امتاز عن جميع الأنبياء والرسل بطلبه الأجر على الرسالة والدعوة الكبرى التي ضحّى في سبيلها بكل غالٍ ونفيس، وحصر هذا الأجر في أمرٍ واحدٍ هو المودّة والمحبّة لأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾(١١٣) ولكي لا يتصوّر أن هذا الأجر يعود بالنفع على رسول الله شخصياً، عاد النبي مجدداً ليبيّن لقومه أن ما سيقدمونه سيعود على أنفسهم بالفائدة: ﴿**قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾(١١٤) ، ولبيان النفع يقول ﴿**قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاء أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ**

---

(١١٢) سبأ: ٤٧.

(١١٣) الشورى: ٢٣.

(١١٤) سبأ: ٤٧.

سَبِيلا ﴾[١١٥].

إذاً، تُصرّح الآية بما لا لبس فيه ولا شكّ أن السبيل إلى الله وطريق الوصول إليه، إنّما يمرّ من خلال مودّة أهل البيت ومحبتهم، فهي السبيل للوصول إلى الغاية النهائيّة للإنسان. فالصلاة والصيام والجهاد والحج والزكاة وجميع الفرائض الإلهية لن تكتسب روحها التي بها يحصل القرب، وبها تصبغ بالقبول إلَّا بهذه المودّة. فلا عجب إذاً أن يكون الأجر على الرسالة الخاتمة محبة أهل البيت عليهم السلام لأنّ هذه المحبة ستكون سبباً لحفظ الرسالة وبقائها حيّة بين الناس.

آثار التمسّك بأهل البيت ومحبتهم:

قال الله عزّ وجل في محكم كتابه: ﴿**وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[١١٦]. وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: "أنا مدينة العلم وعلي بابها". إنّ الدخول إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الذي هو دخول في الإسلام الأصيل لا يحصل واقعاً بدون الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأهل البيت عليهم السلام، لأنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام له وجهان في الإسلام:

<u>الوجه الأوّل</u>: يطلّ على العقيدة فيصحّحها. وهو ما يظهر في مثل هذا الحديث الشريف المرويّ عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: "يا عليّ لولاك أنت لم يُعرف المؤمنون من بعدي"، والحديث المعروف بشأن علي عليه السلام: "حبك إيمان، وبغضك نفاق وكفر".

<u>الوجه الثاني</u>: يطلّ على الأعمال، فيأخذها إلى وجهتها المطلوبة وموقعها الصحيح. وإلى هذا المعنى أشار حديث الإمام الصادق عليه السلام عن محمد بن الفضيل قال: "سألته عن أفضل ما يتقرّب به العبد إلى الله (عزَّ وجلَّ) فقال: طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر، ثمّ قال: حبنا إيمان، وبغضنا كفر".

فالإيمان بالله تعالى أمرٌ قد يدّعيه أيّ إنسان. ولكنّ الإيمان الواقعي هو الذي يتجلّى في الدنيا بصورة حب الإنسان الكامل، لأنّه مظهر الارتباط الواقعي بالله تعالى. والعمل الصالح وأداء الفرائض أمر قد يقوم به أي إنسان. ولكن الصلاح الحقيقي والعبادة الواقعيّة تتجلى في الدنيا بصورة ولاية الإنسان

(١١٥) الفرقان: ٥٧.

(١١٦) لابقرة: ١٨٩.

الكامل. وأهل البيت عليهم السلام هم مظهر الإنسان الكامل على الأرض.

فعن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: "ألا ومن أحبّ علياً، فقد أحبّني. ومن أحبّني فقد رضي الله عنه. ومن رضي الله عنه كافاه الجنّة. ألا ومن أحبّ عليّاً لا يخرج من الدنيا حتّى يشرب من الكوثر، ويأكل من طوبى، ويرى مكانه في الجنّة. الا ومن أحبّ عليّاً فُتِحت له أبواب الجنّة الثمانية، يدخلها من أيّ بابٍ شاء بغير حساب. ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الأنبياء. ألا ومن أحبّ علياً هوّن الله عليه سكرات الموت وجعل قبره روضة من رياض الجنّة. ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه الله بكل عِرقٍ في بدنه حوراء، وشُفّع في ثمانين من أهله. ألا ومن مات على حبّ آل محمّدٍ فأنا كفيله بالجنّة مع الأنبياء. ألا ومن مات على بغض آل محمدٍ لم يشمّ رائحة الجنّة".

إنّ قضيّة حبّ أهل البيت عليهم السلام ودوره في إيصال الإنسان إلى لقاء الله والجنّة وغفران الذنوب، لم ترد في بضعة أحاديث متناثرة مقطوعة أو مجهولة السند. فإنّ ما روي عن الفريقين يصل إلى حد التواتر. وقد يتساءل البعض متعجّبين عن سرّ هذا الأمر، إذ كيف يكون مجرد حب شخصٍ أو مجموعة أشخاص سبباً لهذه الكرامات والكمالات العظيمة؟! ولكن من أدرك دور المحبة وتأثيرها على حياة الإنسان وعلى توجّهاته في الحياة الدنيا، اطّلع على حقيقة الأمر وانكشف له السر.

كيفية تحصيل محبة أهل البيت:

إنّ طريق تحصيل محبة أهل البيت عليهم السلام ذو شقّين: علميّ وعمليّ.

أما الأوّل (العلمي): فيكون من خلال معرفتهم ودراسة علومهم وتتبّع آثارهم. ولا شكّ بأننا منذ البداية معترفون بالعجز عن الإحاطة بمقامهم. فهم معدن الفضل، وكنوز الرحمن، وأصول الكرم، وباب الله الذي منه يؤتى. وأفضل النصوص الشريفة التي تحدّثت عن صفاتهم "الزيارة الجامعة"، وإنّ المواظبة على قراءتها والتأمّل في معانيها يفي بالغرض إلى حدّ كبير، لما تضّمنته هذه الزيارة من الحقائق والأسرار ما لم تذكره المطوّلات من الكتب والمخطوطات.

أما الثاني (العملي): فهو العمل من خلال اتّباعهم واتّباع أوامرهم والتحرّك وفق خطتهم العامّة للبشريّة، والتأسّي بهم. قال الله تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾[١١٧]

(١١٧) آل عمران: ٣١.

فالحبّ الحقيقي لا يحفظ إلَّا من خلال التقوى والطاعة.

فالحبّ يدعو إلى الطاعة والطاعة تزيده قوةً في القلب. وإذا لم يستجب البدن لدعوة الحبّ، سيرتحل من القلب عمّا قريب. من هنا فإنَ الدعوة إلى التقوى والورع لأمرين أساسيين:

الأوّل: للحفاظ على الحبّ الموجود.

الثاني: لتهيئة الأرضية لتحصيل هذا الحبّ إن لم يكن موجوداً:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه   هذا لعمري في الفعال بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته   إنّ المحبّ لمن يحب مطيع

عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: "لن تنالوا ولايتنا إلَّا بالورع، ولن تنالوا ما عند الله تعالى إلَّا بالعمل، وإنّ أشدّ الناس حسرةً يوم القيامة لمن وصف عدلاً وخالفه إلى غيرهِ".

وعنه عليه السلام أيضاً أنّه قال: "يا جابر: لا تذهب بك المذاهب، حسب الرجل أن يقول أحبّ علياً وأتولاه ثمّ لا يكون مع ذلك فعّالاً! فلو قال إنّي أحبّ رسول الله، فرسول الله صلى الله عليه وآله خيرٌ من عليّ عليه السلام ثمّ لا يتّبع سيرته، ولا يعمل بسنّته، ما نفعه حبّه إيّاه شيئاً".

وعنه صلى الله عليه وآله في حديثٍ آخر يقول: "يا جابر أيكتفي من ينتحل التشيّع أن يقول بحبّنا أهل البيت؟ فوالله ما شيعتنا إلَّا من اتّقى الله وأطاعه.. إلى أن قال: فاتّقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله ولا بين أحدٍ قرابة، أحبّ العباد إلى الله تعالى وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته. يا جابر: والله ما نتقرَّب إلى الله تعالى إلَّا بالطاعة، ما معنا براءة من النّار، ولا على الله لأحدٍ من حجّة، من كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ، وما تنال ولايتنا إلاَّ بالعمل والورع".

كما وإنّ أشرف الأعمال وأقواها تأثيراً في النفس على صعيد الحبّ أيضاً طاعة وليّهم عليه السلام واتّباعه. كما في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لبعض أصحابه ذات يوم: "يا عبد الله: أحبب في الله وأبغض في الله، ووال في الله وعاد في الله. فإنّه لا تنال ولاية الله إلَّا بذلك. ولا يجد رجلٌ طعم الإيمان، وإن كثرت صلاته وصيامه، حتى يكون كذلك. وقد صارت مؤاخاة الناس في يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتوادّون، وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً. فقال له: وكيف لي أن أعلم أني قد واليت وعاديت في الله عزّ وجل؟ ومن وليّ الله عزَّ وجلَّ حتى أواليه؟ ومن عدوه حتى

أعاديه؟ فأشار رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام وقال: أترى هذا؟ قال: بلى.. قال عليه السلام: "وليّ هذا وليّ الله فواله، وعدوّ هذا عدوّ الله فعاده.. وال وليّ هذا ولو أنّه قاتل أبيك وولدك. وعاد عدو هذا ولو أنّه أبوك أو ولدك".

وفي حديثٍ آخر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: "يا حبيش، من سرّه أن يعلم أمحب لنا أم مبغض، فليمتحن قلبه، فإن كان يحبّ ولياً لنا فليس بمبغض لنا. وإن كان يبغض ولياً لنا فليس بمحبّ لنا، إنّ الله تعالى أخذ الميثاق لمحبينا بمودتنا، وكتب في الذكر اسم مبغضنا.. نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء". فأهل البيت عليهم السلام وإن غابوا، فإن أولياءهم موجودون بيننا، وقد قامت حجّتهم. فهذا الإمام القائد الخامنئي حجة الله على المسلمين حامل راية الولاية. وهذا هو السيّد حسن في لبنان رافع لواء الجهاد والمقاومة. وهؤلاء هم المجاهدون المضحّون الذين سلكوا طريق الشهادة.

ومن الأعمال الصالحة والشريفة أيضاً، الدعاء بالفرج لقائمهم عجل الله تعالى فرجه الشريف والمواظبة على زيارتهم والتوسّل بهم، فممّا لا شك فيه أنّ له أثراً بالغاً في تأجيج المحبة في القلب.

المفاهيم الرئيسة:

١. إذا تأمّلنا في حياة الأنبياء عليهم السلام وسيرتهم مع أقوامهم نجدهم يعرضون أثمن ما عندهم وهو الهداية إلى الله بدون طلب الأجر والمقابل، لأنّ أجرهم كان على الله تعالى دوماً.
٢. رسول الله ﷺ امتاز عن جميع الأنبياء بطلبه الأجر على الرسالة، وحصر هذا الأجر في أمرٍ واحدٍ هو المودّة والمحبّة لأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين.
٣. التمسّك بأهل بيت العصمة والطهارة تكليفٌ إلهي، وباب الارتباط الحقيقي بالحقّ تعالى.
٤. المحبة لها تأثيرٌ كبيرٌ على عقيدة الإنسان وسلوكه وتلعب دوراً أساسياً في تحديد مصيره في الآخرة.
٥. التمسّك بأهل البيت يعني محبتهم، والمحبة تقضي العمل والالتزام بإرادة المحبوب.
٦. إنّ طريق تحصيل محبة أهل البيت عليهم السلام ذو شقين: علميّ وعمليّ.
٧. الشق العلميّ يكون من خلال معرفتهم ودراسة علومهم وتتبّع آثارهم.
٨. الشق العمليّ من خلال اتّباعهم واتّباع أوامرهم والتحرّك وفق خطتهم العامّة للبشريّة، والتأسّي بهم.

أسئلة الدرس

١. ما هي أهم علامات الحبّ الحقيقي لأهل البيت عليهم السلام؟

....

....

٢. ما هي آثار محبة أهل البيت عليهم السلام على عقيدة الإنسان وعمله؟

....

....

٣. اذكر شاهداً قرآنياً يدلّ على أنّ ولاية أهل البيت من أوجب الواجبات الإلهيّة.

....

....

للمطالعة

ولاية أهل البيت شرط في قبول الأعمال

عن الكافي: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: "ذِروة الأمر وسنامه ومفتاحه، وباب الأشياء ورضى الرّحمن، الطّاعة للإمام بعد معرفته... أمّا لو أنّ رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصدّق بجميع ماله، وحجّ جميع دهره، ولم يعرف ولايَة وليِّ الله فيواليه وتكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله حقٌّ في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان".

وبإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "من لم يأت الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة بما أنتم عليه، لم يُتقبّل منه حسنةٌ، ولم يتجاوز له سيِّئةٌ".

وبإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: "والله لو أنّ إبليس ـ لعنه الله ـ سجد لله بعد المعصِيةِ والتكبُّرِ عمر الدّنيا ما نفعه ذلك، ولا قبله الله ما لم يسجد لآدم كما أمره الله عزَّ وجلَّ أن يسجد له، وَكذلك هذه الأمّة العاصية المفتونة بعد تركِهم الإمام الّذي نصبه نبيهم لهم، فلن يقبل الله لهم عملاً، ولن يرفع لهم حسنةً حتى يأتوا الله من حيث أمرهُم، ويتولّوا الإمام الّذي أمرهم الله بولايته، ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم".

والأخبار في هذا الموضوع وبهذا المضمون كثيرة، ويستفاد من مجموعها أنّ ولاية أهل البيت عليهم السلام شرط في قبول الأعمال عند الله سبحانه، بل هو شرط في قبول الإيمان بالله والنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ولا يستفاد كونها شرطاً في صحة الأعمال كما يقول بذلك بعض الأعلام، بل الظاهر أنّها ليست بشرط في صحة الأعمال، كما يستفاد ذلك من الروايات الكثيرة مثل الرواية المذكورة في باب عدم وجوب قضاء المخالف عبادته إذا استبصر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "كلُّ عمل عمله وهو في حال نُصّبِهِ وضلالته، ثمّ مَنَّ الله عليه وعرّفه الولاية فإنّه يُؤجَر عليه إلَّا الزّكاة فإنّه يعيدها، لأنَّه وضعها في غير موضعها، لأنَّها لأهلِ الولاية، وأمّا الصَّلاة والحجّ والصّيام فليس عليه قضاء".

وفي رواية أخرى عن محمد بن حكيم قال: "كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذْ دخل عليه كوفيّان كانا زيديّين، فقالا إنا كنّا نقول بقول، وإنّ الله منّ علينا بولايتك، فهل يُقبل شيء من أعمالنا؟ فقال عليه السلام: "أمّا الصَّلاة والصَّوم والصَّدقة، فإنّ الله يتبعكما ذلك ويلحق بكما، وأمّا الزَّكاة فلا لأنَّكما

أبعدتما حقّ امرءٍ مسلم وأعطيتماه غيره".

ذكـر القائل وفي بعض الروايات: "تعرض أعمال النّاس في كلّ يوم خميس على رسـول صلى الله عليه وآله وسلم، فيؤجل النظر فيها حتّى يوم عرفة، وفي ذلك اليوم يلقي صـلوات الله وسلامه عليه نظره عليه ويجعل أعماله هباءاً منثوراً. قيل أعمال أيّ شـخص تتحول كذلك؟ قال صـلوات الله عليه أعمال مبغضينا ومبغضي شـيعتنا". وهذه الرواية تدلّ على أن الولاية شـرط في صـحة الأعمال كما هو واضـح. وعلى أي حال يكون هذا البحث خرجاً عن مسؤوليتنا والحمد لله أوّلاً وآخراً.

الإمام الخميني قدس سره



١٠

الدرس العاشر

الإيثار

الدرس العاشر

الإيثـــــــار

قـال الله تعـالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١١٨)

الكلمة أو العبارة	المعنى
تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ	حَلّوا وعاشوا في الدار، أي في البلاد ويقصد بهم الأنصار الذين عاشوا في المدينة المنورة قبل المهاجرين. وقدَّموا الإيمان على مغانم الدنيا
وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا	لا يجدون في أنفسهم حسدًا، ولا غيظًا من الأموال التي أعطيت للمهاجرين من أموال بني النظير
يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ	يقدمون المهاجرين على أنفسهم فيعطوهم الأموال والمنازل... وإلخ.
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ	ولو كان بهم فقر وحاجة
وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ	ومن يدفع عنه البخل
الْمُفْلِحُونَ	الرابحون، الفائزون بثواب الله.

الإيثار: هو أن تقدِّم غيرَك على نفسـك في الأموال والبيوت والمنافع والمصالح وفي كلِّ شيء يعود على الإنسان بخير...

أمثلة للإيثار:

فـإذا كان عنـدك مبلغ من المال وأنت محتاج إليه، ووجدت أخاك المؤمن محتاجًا لهذا المال، وأعطيته

(١١٨) الحشر:٩.

له، فهذا هو الإيثار الذي يحبه الله سبحانه، وإذا كنت محتاجًا إلى شيء، وكان غيرك بحاجة إليه، وقدمته على نفسك، فهذا هو الإيثار.

والآية الكريمة التي قرأناها تحدَّثت عن الإيثار بين المهاجرين والأنصار... وكيف كان الأنصار يؤثرون المهاجرين على أنفسهم.

طلب الرسول الوقوف مع المهاجرين لهجرتهم وتركهم مايملكون:

فهذه الآية تتحدث عن معركة المسلمين مع يهود بني النظير، وحين نَصَرَ الله المسلمين عليهم، وسيطروا على الأموال والخيرات، وأخذوها غنائم لهم، أراد رسول الله أن يقسمها بين المهاجرين فقط، ولا يعطي الأنصار منها لأن المهاجرين كانوا فقراء، تركوا أموالهم وديارهم وهاجروا في سبيل الله... والأنصار كان عندهم أموال ومنازل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأنصار: "إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم، ودياركم، وتشاركون في هذه الغنيمة، وإن شئتم كانت لكم دياركم، وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة... فقال الأنصار: لا، بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا، ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها".

إيثار الأنصار والتنازل لإخوانهم المهاجرين:

وهكذا كان الأنصار يتصفون بالإيثار فقد قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعط الغنائم للمهاجرين وحدهم، فإننا نقدمهم على أنفسنا... وبالإضافة إلى ذلك فإننا نقسم معهم أموالنا أيضا... لئلا يبقى فيهم فقراء... فأحبّ الله عملهم، وأثنى عليهم... فأنزل هذه الآية على نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم تعظيمًا لأولئك المؤمنين لأنهم يعطون من أموالهم وإن كانوا محتاجين، ولا يغيظهم ولا يؤذيهم حصول إخوانهم على الأرباح، وعدم حصولهم هم عليها، لأنهم يشعرون بالحب والأخوة... ونفوسهم خالية من البخل والحقد والحسد.

الإيثار ميزة الجهاد

إنَّ المجاهد مستعدّ أن يضحّي بأغلى ما لديه في سبيل الوصول إلى هدفه، وهو القرب من الله تعالى والحصول على رضوانه، إنَّ روح المجاهد تضيق بعالم المادّة والماديّات، وهو يترك كلّ ما في عالم الدنيا من مغريات، إنَّه يريد الوصول سريعاً إلى الله تعالى ليصل إلى مقام اللقاء الخالد، فإنّك

عندما تتحدّث عن الجهاد في سبيل الله تعالى، تتحدّث عن البذل والعطاء، حيث إنَّ المجاهد يعطي من وقته وحياته وراحته في سبيل الله تعالى، وهذا ما يسمّى بالبذل، ولو اقتضى أن يضحّي المجاهد بأكثر ممّا يبذل لنفسه صار هذا البذل يدعى إيثاراً، قال تعالى: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾[١١٩].

أسئلة الدرس

١. *أنزل الله سبحانه الآية الكريمة على نبيه الكريم محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ❖ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾.*

اذكر من هم الأشخاص الذين نزلت بمدحهم هذه الآية؟ وما هي المناسبة؟

....

....

٢. *عرف الإيثار... واذكر مثالين له.*

....

....

٣. *هل يحتاج المجتمع صفة الإيثار؟ وضح ذلك.*

....

....

٤. *أعطِ معاني الكلمات الآتية:*

- *تبوءوا الدّار والإيمان.* ....
- *ولا يجدون في صدورهم حاجة.* ....
- *ومن يوق شح نفسه.* ....
- *المفلحون.* ....

(١١٩) الحشر: ٩.

١١

الدرس الحادي عشر

كيف تنمّي قدراتك على الإلقاء والجرأة في الكلام؟

الدرس الحادي عشر

كيف تنمِّي قدراتك على الإلقاء والجرأة في الكلام؟

الأهداف:

١. التنبُّه الى أهمية تنمية القدرة على الإلقاء.

٢. تطبيق عملي لجرأة الإلقاء.

لا يصح للإنسان أن يكون جريئًا في كل شي، ولكن هناك بعض الأمور تحتاج إلى الجرأة، ومنها التعود على الجرأة في الكلام والإلقاء.

قرَّر الطلاب طلب محاضرة من الأستاذ محمَّد عن كيفيَّة الإلقاء والتعود على الجرأة في الكلام.

الطلاب: أستاذ محمد، السلام عليكم.

الأستاذ: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الطلاب: أستاذ، عندنا طلب نرجو أن لا تردَّنا فيه.

الأستاذ: إذا كان في استطاعتي سألبِّي طلبكم.

أحد الطلاب: أستاذ، نحن لا نجيد الإلقاء الجيد ودائمًا نتلكأ في الكلام، بل نكاد لا نفقه منه شيئاً... ولذلك نرجو أن تعلمنا كيف نلقي وكيف نتكلم بجرأة.

الأستاذ - مبتسماً-: هذه مبادرة جيدة منكم، حسناً نجتمع غداً في قاعة المحاضرات في المدرسة في ساعة الاستراحة ونناقش هذا الموضوع.

وفعلاً اجتمع الطلبة في ساعة الاستراحة في القاعة، وبدأ الأستاذ محمد بالشرح.

الأستاذ: في بادئ الأمر سنقسِّم المحاضرة إلى أربعة أقسام كالتالي:

أولاً: نحن لماذا نعود أنفسنا على الجرأة في الكلام أمام الآخرين:

١. نتعلم الجرأة في الكلام لكي نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر.

٢. نتعلم الجرأة في الكلام لكي نسأل عن الأشياء غير المفهومة، كالطالب في المدرسة أو في المسجد

يجب أن يعوِّد نفسه على الجرأة في سؤاله عن الشيء غير المفهوم والذي لم يتضح له.

٣. نتعلم الجرأة في الكلام لكي نشارك في الدرس ونجيب على الأسئلة.

٤. نتعلم الجرأة في الكلام لكي نسأل عن المسائل التي يبتلى بها الإنسان عادةً كمسائل الوضوء وأحكام النجاسة والتطهير مثلاً فإنه لا حياء في الدين.

٥. نتعلم الجرأة في الكلام لكي نتعلم كيفيَّة إلقاء بعض الكلام المفيد على جمهور من الناس أو على مسامع الطلاب في الطابور.

ثانيًا: طبيعة الإلقاء الجيد وعناصره:

وكما عوَّدنا الأستاذ محمد بتسهيله وتبسيطه للأمور، فقد ابتدأ هذا المحور بقوله أن الإنسان إذا ما أراد أن يلقي يجب أن يقوم بالعمليَّة الرياضيَّة التالية:

أن نجمع في أنفسنا حال الإلقاء ما يلي:

١. مهارة استخدام المعلومات المتوفرة.

٢. مهارة استخدام التفكير.

٣. الثقة بالنفس.

وأن نطرح من أنفسنا حال الإلقاء ما يلي:

١. أن لا نكون متعصبين، وأن نكون هادئين.

٢. أن لا نكون خائفين، لأن كفاءة الإلقاء تقل.

٣. أن لا نكون خجولين، ولا نكون متردِّدين ومحرَجين.

ويجب أن يقسم الأشياء التالية:

١. أن يدرك أنه ليس هو الشخص الفريد في المحاضرة، بل أن هناك محاضرًا ومستمعًا، قد يتساءل البعض كيف يكون ذلك؟ فنقول من خلال المشاركة في الآراء والمناقشات، وبالتالي يقسم المحاضرة والوقت بينه وبين المستمعين.

٢. تقسيم الموضوع إلى أقسام لكي يتسنى له إيصال المعلومات بشكل أفضل وأحسن للمستمعين.

ثالثًا: كيف يكون التدريب على الإلقاء:

هناك علاقة بين التدريب والنجاح في الإلقاء، فكلّما تدرَّب أكثر كلّما نجح أكثر وأكثر...

<u>أنواع التدريب:</u>

١. التدريب على الإلقاء للمبتدئين:

- أسلوب الحجرة الخالية (لوحدك وتتكلم)، تدريب ما بين الفرد ونفسه.
- أسلوب التدريب عن طريق المرآة، (أسلوب المناجاة مع النفس).
- أسلوب التدريب مع الأحباب والمقرَّبين، (وذلك لامتلاك الشجاعة، وأخذ المقترحات والملاحظات منهم).

٢. التدريب على حجم المادَّة المراد إلقاؤها:

وهذا النوع من التدريب أمر مهم جداً، فالملقي عندما يحضِّر يرغب أن يعلِّم المستمعين كل حرف تعلَّمه، والمستمع يستمع ولكنه يتعب إذا ما طال وقت وكميَّة وحجم المحاضرة، وبالتالي يجب أن تكون حجم المحاضرة مقدَّرة بتقدير جيد يتناسب مع راحة ورغبة الجمهور.

رابعًا: ممارسة الإلقاء والتنفيذ:

١. يجب حال الإلقاء أن يركِّز الملقي وأن لا يتشتت، وعدم التفكير في أي شيء سوى المحاضرة، (نسيان الدُّنيا خلال إلقاء الحديث).
٢. أن تكون نبرة الصوت غير موحدة، بل متعددة، (لكي لا يمل المستمع).
٣. يجب أن لا تكون طبقة الصوت عالية جداً بحيث تسبب القلق والإزعاج للمستمع.
٤. يجب أن لا تكون طبقة الصوت منخفضة جداً لأنها تسبب النعاس والسرحان للمستمع.
٥. يجب أن يضع الملقي مقدمة تجذب السامع.
٦. يجب أن يهتم الملقي بوضع خاتمة مناسبة للموضوع.
٧. إذا كان الموضوع صعبًا يبتدئ بالأبسط ثم ينتقل إلى الأصعب.
٨. يجب مراعاة الاختصار، وعدم الإكثار من الأمور غير المهمة.
٩. يجب أن يكون الملقي متواضعاً حال الإلقاء ولا يكون مغرورًا.

الأستاذ: وبهذا نكون قد لخَّصنا بشكل مختصر أهم الأمور التي يحتاجها الإنسان لكي يكون متحدثًا جيداً ويكون إلقاؤه قوياً ومؤثراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تدريب عملي:

الهدف منه: تنمية الجانب الإبداعي عند الطلاب وقدرتهم على الإلقاء والجرأة في الكلام.

التدريب: يكتب الطلبة قصة أو موعظة يحب أن يرويها للطلبة، ويقوم بإلقائها على زملائه الطلبة في الفصل.

أسئلة الدرس

١. ***لماذا نعوِّد أنفسنا على الجرأة في الكلام أمام الآخرين؟***

....

....

٢. ***اذكر نوعين من أنواع التدريب على الإلقاء.***

....

....

٣. ***لماذا يجب أن لا تكون طبقة الصوت عالية جداً أو منخفضة جداً؟***

....

....

١٢

الدرس الثاني عشر

السخرية

الدرس الثاني عشر

السخرية

السخرية.. بواعثها وآثارها

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ**﴾(١٢٠).

الحديث حول الآية المباركة يقع في محاور:

المحور الأوَّل: سبب النّزول

ذكر المفسّرون في سبب نزول الآية المباركة مجموعة من الرّوايات، نقتصر على ذكر رواية واحدة نقلها صاحب البحار عن ابن عبّاس قال: نزل -قوله تعالى ﴿**لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ...**﴾- في ثابت بن قيس وكان في أذنه وقر - ضعيف السّمع-، وكان إذا دخل المسجد تفسّحوا له حتَّى يقعد عند النّبيّ ﷺ فيسمع ما يقول، فدخل يومًا والنَّاس قد فرغوا من صلاة الصّبح وأخذوا مكانهم فكان يتخطَّى رقاب النَّاس ويقول: تفسَّحوا تفسَّحوا حتَّى انتهى إلى رجل فقال له: أصبت مجلسًا فاجلس، فجلس خلفه مغضبًا، فلمَّا انجلت الظلمة قال: من هذا؟ قال الرّجل: أنا ثابت، فقال: ثابت بن فلانة؟ ذكر أمًّا له كان يُعيَّر بها في الجاهليَّة، فنكس ثابت رأسه حياءً، فنزلت الآية المباركة تنهى عن السَّخرية بالآخرين.

وقد وردت روايات أخرى أفادت أنَّ سبب النُّزول أمور أخرى. أقول: ولعلَّ مجموع ما ورد في الرّوايات كان منشئًا وسببًا لنزول الآية المباركة.

المحور الثَّاني: معنى السُّخرية

السُّخرية تعني الاستهزاء وفعلٌ أو ذكرٌ ما يقتضي امتهان الآخر وتحقيره والاستهزاء به، وذلك بأن يصفه مثلاً بوصفٍ يؤدي إلى إضحاك النَّاس عليه أو يحكي مشيته لغرض تعييره بعدم استقامته في

---

(١٢٠) الحجرات: ١.

مشـيته، وقد تكون السّـخرية بواسطة الإيماء أو الغمز أو الإشـارة إلى قصد قامته أو بدانة جسمه أو ترديد قوله ليعبّر للآخرين عن عيبٍ في نطقه.

هذا وقد استحدثت في هذا الزّمن وسائل أخرى للسّخرية من الآخرين مثل الرّسم بطريقة تبعث على الضّحك وتُوجب امتهان من تمّ رسمه.

المحور الثَّالث: البواعث النفسيّة على السُّخرية

لو بحثنا عن الباعث لسخرية بعض النَّاس بالآخرين لوجدنا أنَّ ذلك ينشأ عن شعور الممارس للسّخرية بالكِـبرِ والعُجـب بالنَّفـس، فـلأنَّ بعض النَّاس يرون لأنفسـهم تميُّـزًا لذلك فهم يمتهنـون الآخرين ويسخرون

بهم.

فالمتكبّر الذي يستشـعر الاستعلاء والفوقيَّة يُعبّر عن هذا الشُّعور بواسطة احتقار الآخرين فهو يأنس باستصـغار النَّاس وامتهانهم، لأنَّه بامتهانه لهم وإظهاره لنقصـهم وعُيوبهم يستشعر راحة في نفسه المُثقلة بالعُقد والأحقاد.

فالسُّـخرية إذن مظهر من مظاهر الشُّـعور بالعُجب والكبرياء وهما من أخطر الأمراض القلبيَّة التي يُبتلى بها أصـحاب العُقد النَّفسيَّة خصوصًا عقدة النّقص التي يجهد المبتلي بها ليقنع نفسه أنَّه غيرُ واجدٍ لها فتظهر في صورة العُجب والكبر وغيرها من الأمراض القلبيَّة.

المحور الرَّابع: كيف عالج الإسلام هذا السّلوك؟

عالج الإسلام هذا السُّلوك السّيّء من خلال التّوصيات التي وردت في القرآن الكريم والسّنّة الشّريفة.

فالآية المباركة نهت عن أن يسخر قوم من قوم أو نساء من نساء وأفادت أنّ السّخرية إن كان منشأها هـو توهّـم التّميّز والأفضـليَّة فهو لا يبرّر السّـخرية لأنّ معيار المفاضـلة ليس هو المعيـار الذي ترونه فقد يكون من تسـخرون منه أفضـل منكم فإنَّ معيار المفاضلة في الإسلام هو الأقربيَّة إلى الله تعالى والأقرب إلى الله تعالى هو الأتقى.

ثُمّ إنَّ السُّنَّة الشَّريفة أوصت في موارد عديدة بعدم ممارسة هذا السُّلوك وحذّرت من آثاره في الدّنيا والآخرة.

يقول الرّسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: "كان بالمدينة أقوامٌ لهم عُيوبٌ فسكتوا عن عيوب النّاس فأسكت الله عن

عيوبهــم النّاس، وكان بالمدينة أقوامٌ لا عيوب لهــم فتكلّموا في عيوب النّاس فأظهر الله لهم عيوبًا ولا يزالون يُعرفون بها إلى أن ماتوا".

فالرّواية الشّــريفة تُؤكّد أنّ ممارســة هذا السّــلوك وهــو إظهار عيوب النّاس وتعييرهم بها له جزاء دنيوي وهو من جنس العمل فمن أظهر عيب أخيه أظهر الله عيوبه للنَّاس فلا يكاد يســتتر منها حتَّى يموت وهو يُعرفُ بها.

وقد ورد عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: "من أهان وليًّا فقد بارني بالمحاربة".

ولا يبعُــد أنَّ المُــراد من الوليّ في الرّواية الشَّــريفة هــو المؤمن، وقد اُعتُبرت الرّواية الشّــريفة الإهانة للمؤمن محاربةً لله عزَّ وجلَّ.

المحور الخامس: أثر السّخرية على البناء الاجتماعيّ

إنَّ من أسوأ الآثار المترتّبة على هذا السّلوك هو شيوع حالة التّباغُض والشّحناء بين أفراد المجتمع وهو من أهمّ عوامل نقض البناء الاجتماعيّ الذي يقوم على التّحابّ والتّوادّ، ومن غير الممكن أن يتماسك مجتمعٌ ويتكامل وأفرادُهُ يسخر بعضهم من بعض.

١٣

الدرس العاشر

الإرادة والاستثمار الأمثل للزمن

الدرس الثالث عشر

الإرادة والاستثمار الأمثل للزمن

تعريف الإرادة وبيان أهميتها:

الإرادة: هي قوة تكمن وراء الأفعال الصادرة من الإنسان.

ولابدّ لهذه القوة أن تكون موجَّهة لسبيل الخير، لئلا ينحرف الإنسان أو يميل عن جادَّة الصواب.

فبالإرادة القوية الموجَّهة يصل الإنسان لمنزلة عالية عند الله تعالى.

وللإرادة دور كبير في حياة الإنسان، فهي من السبل المهمة لارتقاء النفس بتوجيهها الوجهة الصحيحة، وهي طريق لتغيير العادات الخاطئة، والانتقال إلى مرحلة وأسلوب أفضل في الحياة.

استثمار الوقت:

من أبرز مظاهر الإرادة الموجَّهة تتمثل في حسن استثمارنا لوقتنا. فماذا نعني بالوقت؟

الوقت: هو اللحظات التي تمر بالإنسان ذاهبة دون رجعة،

وهذه اللحظات تحتاج إلى حسن استثمار وإلاّ كانت وبالاً على الإنسان بدل كونها رحمة.

أهميّة الوقت:

الزمن سبيل أداء الفرائض الإسلامية في أوقاتها المحددة، فالصيام له وقت معين من السنة، والحج كذلك، وكذلك الصلاة لها ساعاتها المحددة في اليوم.

إنّ للزمن أهميّة بالغة في حياة الإنسان، فإذا لم يستثمره بشكل صحيح عاد عليه بالحزن والخسران.

تأكيد أهل البيت عليهم السلام على الاهتمام بالوقت:

فقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام ما يُفيد: أنَّ لكلِّ ساعة من ساعات النهار خُزَانة، فما كانت في طاعة الله وعبادته كانت أفضل الساعات وأشدّها فرحًا للإنسان، وما كانت في اللهو واللعب كانت من أشدّ الساعات حزنًا عليه، حتى ليقتله الندم على فوات تلك الساعة عليه، بينما كان يمكنه استثمارها فيما هو أفضل لمستقبله.

ما الذي يجب فعله:

لذلك يجب علينا أن نستثمر جميع ساعاتنا ولحظاتنا فيما يفيد وينفع، وذلك بتقسيم اليوم إلى عدة أجزاء واتخاذ جدول يساعد في تقديم أكثر ما نستطيع من الأعمال النافعة؛ حتى نستفيد من ساعات الفراغ القليلة بين كل عمل وعمل.

وكم من الأعمال الجليلة التي إذا قام بها الإنسان نال رضا الله سبحانه وتعالى يمكن إتمامها في أوقات الفراغ.

كيفية تنظيم الوقت:

يجب على الإنسان عند تنظيم وقته أن يراعي عدة أمور:

١. تحديد الهدف الذي يقصده، ونوع الهدف، وهل هو بهذا الهدف يقدم شيئًا، ويخدم نفسه أو مجتمعه أم لا.

٢. رسم خطة يسير عليها لتحقيق هذا الهدف يراعي فيها الأهم فالمهم، ولابدّ من اتخاذ وقت للراحة؛ ليتجدد النشاط، وتعود الحيوية، كما يجب أن يستفيد من تجاربه السابقة؛ لينجز أعماله بشكل أفضل.

٣. اتباع هذه الخطة والسير عليها وعدم الاستجابة لرغبات النفس وأهوائها بتأجيل عمل اليوم إلى الغد.

٤. اختيار الوقت المناسب لتنفيذ كلِّ عمل من هذه الأعمال؛ ليؤدي كلَّ عمل ما حدد له من هدف.

٥. يقدم لنا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم خطة لنسير عليها في تنظيمنا لوقتنا، فعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «على العاقل أن يكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيما صنع الله عزَّ وجلَّ إليه».

استثمار الوقت ضرورة حياتية:

تمر الفرص بالإنسان سريعة كمرِّ السحاب، ولابدَّ للإنسان أن يتسلَّح بالصبر في أداء مهامه، ولا يجعل للفشل سبيلاً لتحطيم همته وعزيمته، بل يتخذه سبيلاً للوصول إلى النجاح، فيقوي عزيمته وينهض من جديد باذلاً أقصى ما لديه؛ ليصل إلى ما يريد، متسلحًا بالصبر والعزيمة والجد في أداء أموره، مختارًا أفضل الأوقات وأنسبها حتى يصل في النهاية لما خطّط له وأراده.

وينبغي على الإنسان أن يستثمر أوقات فراغه أحسن استثمار. فكم من العبادات الواجبة كالفرائض مثلاً أو المستحبة كالنوافل اليومية والأدعية المستحبة ممّا تعود على الإنسان بالنفع والخير يمكن أداؤها في أوقات الفراغ، وكم من الكتب النافعة كالكتب الدينيّة والكتب المعرفية الهادفة التي تنير عقل الإنسان وتزيده ثقافة وعلمًا يمكن قراءتها في أوقات الفراغ، لذلك يجب علينا أن لا نهمل هذا الجانب أبدًا، بل نستثمر كلّ لحظة فيما يعود علينا بالنفع.

وهنا نذكر بعض الأشياء التي يمكن بها الاستفادة من الوقت:

العبادات:

مثل قراءة أو حفظ السور القرآنية (مثل سورة عمّ، الواقعة، الرحمن،...) أو أدعية الصحيفة السجادية والمناجاة، الصلوات المستحبة.

القراءة:

قراءة الكتب والقصص المفيدة النافعة مثل:

قصص الانبياء

قصص العلماء والصالحين

الأعمال اليدوية والفنية الهادفة:

مثل: الرسم، والخط، والرياضة، والخياطة.

الدخول على المواقع الإلكترونية المفيدة:

تنبيه: عزيزي الطالب:

عليك أن تسأل العلماء أو الأساتذة أو الإخوة الذين لديهم خبرة بالقصص والكتب والمواقع الالكترونية المفيدة.. واحذر ثم احذر أن تتلقّى المعلومات من كتب أو مصادر غير مأمونة، فهذا خطيرٌ جدًّا على سلامة تفكيرك.

أسئلة الدرس:

١. ***ما هي الإرادة؟***

....

....

٢. ***ما هي الأمور التي يجب مراعاتها عند تنظيم الوقت؟***

....

....

٣. ***أعطِ أمثلة من حياتك في استثمار الوقت والاستفادة منه.***

....

....

تدريب: طبّق الدرس على نفسك وابدأ بحفظ أدعية الأيام.

تدريب: قم برسم جدول مبيناً فيه نشاطاتك اليومية بالتوقيت.

١٤

الدرس الرابع عشر

التكبّر والعُجب

الدرس الرابع عشر

التكبُّر والعجب

الآيات الكريمة:

قال الله تعالى:

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[١٢١]

وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾[١٢٢].

وقال تعالى: ﴿....إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[١٢٣].

وقال تعالى: ﴿.....أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[١٢٤].

أمراض النفس وأمراض الجسد:

من الأهداف الأساسية التي يريدها ديننا الإسلامي العظيم، هي:

تربية الإنسان، وإصلاح نفسه وأخلاقه، وحماية النفس البشرية من الانحرافات والأمراض الأخلاقية.

فالنفس البشرية تمرض، كما يمرض الجسم..

فكما أنَّ هناك أمراضًا جسمية، كالسرطان، والجدري، والكوليرا، وغيرها...

فإن هناك أمراضًا نفسية أخلاقية، كالتكبر، والغرور، والإعجاب بالنفس، والرياء، والنفاق، وأمثالها...

وهي ـ الأمراض الأخلاقية ـ أشدُّ فتكًا من أمراض الجسم، وأعظم ضررًا على حياة الفرد والمجتمع، إذ من السهل علاج الجسم، وشفائه من كثير من الأمراض بعد المعالجة عدّة أيّام، أو عدّة أسابيع...

ولكن ليس من السهل القضاء على الأمراض النفسية، والأخلاقية، التي يصاب بها النَّاس.

والخلاصة:

إنَّ هذه الأمراض هي السبب الأعظم للشرور، والمآسي، والعدوان، في حياة النَّاس.

---

(١٢١) لقمان:١٨.

(١٢٢) الإسراء: ٣٧.

(١٢٣) النحل: ٢٣.

(١٢٤) الزمر: ٦٠.

ومن الأمراض الخطيرة التي تصاب بها أخلاق الإنسان، هما مرض العجب والتكبر... وفيما ينتج عنهما من أثر سيء على حياة الإنسان في الدنيا والآخرة.

العجب

تعريف العجب: هو الإحساس بالزهو والإعجاب بالنفس والغرور إذا تصور الإنسان أنه أصبح شيئًا عظيمًا أو أنه حقق المطلوب منه شرعًا على وجه فائق.

العجب: هو الإعجاب بالنفس، الزهو، الاختيال والغرور.

العجب في العبادة:

وهو أن يرى المعجب أن العبادة التي أدّاها إنما هي منه لا من توفيق الله، فتكبر هذه العبادة في نفسه فيغمره الرضا، ولا يعود يرى نفسه مقصرًا في جنب الله، بل يرى نفسه صاحب حق ومقربًا في الساحة الإلهية، فيجب أن تكون الجنة مكانه حتمًا، كما يرى أنَّ الله عليه أن يستجيب دعاءه فورًا.

آفات العجب

قال رسول الله ﷺ: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»

إنَّ للعجب آفات منها:

١. إنه يدعو للتكبر.
٢. إنه موجب لنسيان الذنوب والإعراض عن الله واليوم الآخر.
٣. إنه يدعو إلى الأمن من مكر الله، فيظنُّ أنه بمأمن من مكر الله وعذابه، وأنَّ له حقًا على الله بما يعمله من العبادات.
٤. إنه موجب للاغترار، فكم من قضية أو معركة خسرها الإنسان بسبب غروره وعجبه بنفسه.

أمثلة:

تعال معي وقل: لماذا هُزِم المسلمون في غزوة حنين؟ وقارن بينها وبين بدر.

كم كان عدد المسلمين في بدر؟ لم يصل حتى نصف الألف بينما في حنين يصل إلى اثني عشر ألفًا.

لماذا الهزيمة ؟ لندع القرآن يعطينا الجواب الشافي. قال تعالى: ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ**

وَيَـوْمَ حُنَـيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُـمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾(١٢٥).

علاج العجب

إنّ سـبب العجب هو الجهل، وعليه إن يدفع الجهلَ بالعلم. العلم بواقعه وواقع ربه ثم يوفق بين هذين العلمين. عندها يكون بامكانه بالاستعانة بالله منع مرض العجب ومن ثم الكبر إن شاء الله.

ما يعين على التخلّص من العجب

معرفة الله تعين على إخراج العجب

علـى الإنسـان أن يتفكـر في آيات القرآن بنور العقـل وفي الآيات الكونية، وبذلك يصـل إلى أن المالك الحقيقي والربوبية المطلقة والعزة الواقعية هي لله تعالى.

وأنّ جميع هذا العالم مملوك لله وتحت تصرفه.

وهذا الإيمان سوف يخرج العجب من قلبه بالكلية.

ويجب على الإنسان أن يعلم أن إيفاء حق الله تعالى غير ممكن.

فإن كلّ ما يعمله الإنسان لا يساوي نعمة واحدة من نعم الله التي لا تحصى.

وكذلك فإنّ الإنسـان يطيع الله بواسـطة نعمه وتوفيقه، ومعنى ذلك أنّه لا يمكن أن يعمل شـيئًا لله إلاّ بمدد من الله، وعليه أن يشكره تعالى على هذا المدد، وهكذا فلا يستطيع شكر الله حق شكره أبدًا(١٢٦).

معرفة النفس

ثـم ينظر الإنسـان إلى نفسـه، ويتفكر كم من المعاصـي التي توجـب النار قد اقترفهـا(١٢٧)، وكم من الواجبات قد قصّر فيها.

---

(١٢٥) التوبة: ٢٥.

(١٢٦) يقول الإمام السجاد عليه السلام في مناجاة الشاكرين (فكيف لي بتحصيل الشكر وشكري إيّاك يفتقر إلى شكر، فكلّما قلت لك الحمد وجب عليّ لذلك أن أقول لك الحمد).

(١٢٧) أي ارتكبها.

فحينها يعلم أنه يستحق العذاب على مخالفاته وتقصيره في جنب الله تعالى[١٢٨].

أسئلة الدرس:

١. ***اذكر ما تعتقد أنه أهم آفات العجب.***

....

....

٢. ***كيف يعالج الإنسان العجب إذا ابتلي به؟***

....

....

....

....

....

....

....

....

(١٢٨) قال الإمام الصادق عليه السلام: «والعجب نبات حَبّها الكفر وأرضها النفاق وماؤها البغي وأغصانها الجهل وورقها الضلال وثمرها اللعنة والخلود في النار، فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق ولا بدّ أن يثمر».

والعاقل اللبيب يكفي أن ينظر إلى هذا الحديث حتى يهرب عن هذا المرض كما يهرب المعز من الذئب الضاري.

١٥

الدرس الخامس عشر

الآداب المعنوية للصلاة

الدرس الخامس عشر

الآداب المعنوية للصلاة

أهمية الصلاة في القرآن والروايات:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾(١٢٩).

وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «من صلى الصَّلوات المفروضات في أوَّل وقتها، وأقام حدودها رفعها الملك إلى السماء بيضاء نقية، تقول: حفظك الله كما حفظتني، استودعتني مَلَكًا كريمًا، ومن صلَّاها بعد وقتها من غير علَّة ولم يقم حدودها رفعها الملك سوداء مظلمة وهي تهتف به: ضيّعتني ضيّعك الله كما ضيّعتني ولا رعاك الله كما لم ترعني».

أثر الصلاة:

والصلاة رادع وزاجر إلهي عن المعاصي. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾(١٣٠).

نعم، فإذا أتيت الصلاة تامة بآدابها فإنّه يكون لها وقع وتأثير في النفس، يجعلك تقترب من الله سبحانه أكثر، وتبتعد عن الذنوب في الوقت نفسه،

فمقياس قبول الصلاة هو نهيها عن الفحشاء والمنكر.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدًا»(١٣١).

الصلاة وفق ما أمر الله تعالى:

أي أن تكون الصلاة وِفْق الأحكام الشرعية والموازين الفقهية. وما لم تكن الصلاة كذلك فلا يمكن أن تكون مقبولة.

---

(١٢٩) النساء: ١٠٣.

(١٣٠) العنكبوت: ٤٥.

(١٣١) بحار الأنوار ج ٧٩ ص ١٩٨.

مراعاة الآداب المعنوية:

فكما أن للصــلاة أفعالاً صــورية من ركوع وســجود وغيرها، فلها أيضا آداب معنوية مصدرها القلب والفكر، وهذه الآداب هي روح الصلاة التي تقرب الإنسان منه تعالى.

ونذكر هنا بعضًا من هذه الآداب:

١. **التفهم:** وهو إدراك ومعرفة معاني ألفاظ الأذكار في الصلاة.

٢. **حضور القلب:** وهــو روح الصــلاة ، حيث يكون التوجه الكامل نحو حضــرة المعبــود جلَّ وعلا ، وتفريغ القلب من كلِّ شيء سوى الله.

يروى عنه ﷺ أنه قال: «إن من الصــلاة لما يقبل نصــفها وثلثها وربعها وخمســها إلى العشــر، وإن منها لما تُلفّ كما يُلفّ الثوب الخَلِق، يضــرب بها وجه صــاحبها، وإنما لك من صــلاتك ما أقبلت عليه بقلبك»[١٣٢].

وهذا الأمر يحتاج من الإنسان أن يكرر محاولة تفهيم قلبه للمعنى مرارًا حتى تتعود نفسه على حضور المعنى لديها. ويحتاج إلى تركيز الفكر وصرف الذهن إلى إدراك معنى ما يتلفظ به.

٣. **التعظيم:** وهو حالة في القلب، وتتحقق بعد معرفتين:

معرفة جلال الله، وذلك باستشعار عظمته وصفاته الكمالية جلّ وعلا.

معرفة حقارة النفس وذلّتها وكونه عبدًا لا يملك لنفسه شيئاً.

ومن هاتين المعرفتين يتولد الانكسار والخشوع لله وهو ما يعبَّر عنه بالتعظيم.

ورد في دعاء كميل: «وبعظمتك التي ملأت كُلَّ شيء».

أفضل العبادة

إنّ للصــلاة إجمالاً مقامات ومراتب، بحيث يكون لصــلاة المصلّي في كلّ مرتبة فرق كبير عن المرتبة الأخــرى، مثلمــا أنّ لمقامــه (فيها) فرقاً كبــيراً عن المقامات الأخرى. فما دام الإنســان على صــورة الإنســان، أي أنّه إنســان بالصــورة (بالشكل) فصلاته أيضــاً تكون صورة الصــلاة وصلاة شكليّة. وفائدة هذه الصلاة تنحصر في صحّتها الفقهية وكونها مجزية صوريّاً وفقهياً. هذا إذا أقامها بجميع أجزائها وشروط صحّتها (الفقهية)، ولكنها غير مقبولة ولا مرضيّة عند الله.

(١٣٢) بحار الأنوار ج٨١ ص ٢٦٠.

الصورة الباطنية للعبادة:

أمّا إذا انتقل الإنسان من مرتبة الظاهر إلى الباطن ومن الصورة (الشكل) إلى المعنى، اكتسبت صلاته من الحقيقة عندئذ مقدار المرتبة التي تحققّ فيها، بل إنّ الحال ينعكس (في علاقة التأثير) بناء على ما تقدّمت الإشارة إليه من أنّ الصلاة هي مركب السلوك وبراق السير إلى الله، فما دامت صلاة الإنسان هي صورة الصلاة، ولم يتحقّق الإنسان في مرتبتها الباطنية وسرّها، فالإنسان أيضاً هو (هنا) صورة إنسان ولم يتحقّق بحقيقته.

إذاً، فالميزان في كمال الإنسانية وحقيقتها هو العروج بالمعراج الحقيقيّ والصعود إلى أوج الكمال، والوصول إلى باب الله بمرقاة الصلاة.

لذا يلزم على المؤمن بالحقّ والحقيقة والسالك إلى الله بقدم المعرفة أن يعدّ نفسه لهذا السفر المعنويّ والمعراج الإيماني، ويصحب معه ما يلزم من العِدَّة والعُدَّة والمؤونة والمعونة، ويبعد عن نفسه موانع السير والسفر وعقباتهما، وأن يطوي هذا الطريق مع الجنود الربانيّين والمصاحب والموافق لكي يظلّ مصوناً محفوظاً من الشيطان وجنوده قطّاع طريق الوصول.

المحصّلة في حقيقة العبادات:

وحصيلة مرادنا هو أنّ للصلاة ولجميع العبادات باطناً ولبّاً وحقيقة غير هذه الصورة والظاهر والمجاز، وهذا ثابت عن طريق العقل، وهناك شواهد نقليّة كثيرة عليه لا يسع المجال في هذه الأوراق لذكرها جميعاً، وهنا نتبرّك بذكر بعضها:

فمنها الحديث المشهور «الصلاة معراج المؤمن» وتتفتّح – من التفكّر والتدبّر في هذا الحديث الشريف– أبواب لأهله نحن محجوبون ومحرومون من أكثرها. وجميع البيانات المتقدّمة تستفاد من هذا الحديث الشريف.

ومنها الحديث الشريف المرويّ في الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «العبادة ثلاثة: قوم عبدوا الله عزَّ وجلَّ خوفاً فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلباً للثواب فتلك عبادة الأجراء، وقوم عبدوا الله حباً له فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة».

أسئلة الدرس

١. متى تكون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر؟

....

....

٢. ما هي الآداب التي تقرّب الإنسان من الله سبحانه في حالة الصلاة؟

....

....

٣. ما شرائط قبول الصلاة ؟

....

....

١٦

الدرس السادس عشر

الرياء

الدرس السادس عشر

الرياء

عـن أبي عبد اللّه الصـادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: « كلُّ رياء شـرك، إنه مَنْ عَمِلَ للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل للّه كان ثوابه على اللّه».

تعريفه

الرياء: إظهار وإبراز شيء من الأعمال الصالحة أو العقائد الحقة للناس لأجل الحصول على المنزلة والشهرة بدون نية إلهية صحيحة.

أبرز مظاهر الرياء

أن يأتي الإنسان بالأعمال والعبادات الشرعية،أو يترك المحرمات لكي يعجب به الناس ويستميل قلوبهم، سواء كان الرياء في أصل العمل أو كيفيته أو شروطه.

علامات المرائي

حديث أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في علامات المرائي

يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ثلاث علامات للمرائي:

ينشط إذا رأى الناس

ويكسل إذا كان وحده

ويحب أن يحمد في جميع الأمور».

ونتحدث الآن حول هذا الحديث الشريف:

لمّا كانت هذه السيئة الخبيثة شديدة الخفاء غابت حتى عن الإنسان نفسه حيث يكون عمله في الباطن رياء وهو يتوهم الإخلاص، فلا ينهض لمعالجتها، ومن هذا المنطلق ذكروا علامات يعرف بها:

العلامتان الأولى والثانية:

«ينشط إذا رأى الناس، ويكسل إذا كان وحده»:

يشاهد الإنسان من نفسه عزوفًا عن الطاعات في وحدته ويحسّ الكلفة والمشقة أثناء العمل، وأمّا إذا حضر في المسجد أو المحافل العامة فإنه يؤدي تلك العبادة في الظاهر بنشاط وسرور وحضور القلب، يميل إلى الإطالة ويؤدي المستحبات أداءً كاملاً حسنًا.

وإذا سئل الإنسانُ نفسَه عن سبب هذا التصرف لأخبرته نفسُه بأن تأدية العمل في المسجد مستحب، ولكي يقتدي به الآخرون، فتخادع الإنسان، ولكنه عندما يدقّق في سؤالها يعرف حقيقة نفسه وعملها.

فمثلا:

«يبكى في الصلاة بحرقة وألم في المحافل العامة، ولكنه في خلواته مهما ضغط على نفسه لا تندى عينه . فما الذي حدث لكي يذهب عنه خوف الله إلاّ بين الناس؟».

العلامة الثالثة:

«يحب أن يمدح في كلِّ الأمور»:

إذا كانت أعمال الإنسان لأجل الله فقط؛ لاستحصال رحمته، أو خوفا من ناره وشوقًا إلى جنته، فلماذا تجد أذنه متوجهة إلى ألسن الناس، وقلبه معهم، ليسمع من يمدحه بقوله: ما أشدّ تدين هذا الإنسان والتزامه!

إذا كان الله هو الهدف فلماذا الميل المفرط نحو الناس؟

وإذا كانت الجنة والنار هما اللتان تدفعانك إلى العمل، فلماذا هذا الانحراف (الرياء)؟

لماذا تسعى أن يطّلع الناس على الصفات التي تفعلها في الخفاء وتحاول أن تتحدث عنها؟

إذا كان ذلك لله وليتأسى به الناس (أي ليكون لهم أسوة) باعتبار أنّ الدال على الخير كفاعله، فهذا حسن، وإلاّ فلا، وحذار أن يخادعك الشيطان أو تغالط نفسك. فعليك أن تبذل قصارى جهدك في عملك وتكون نيتك خالصة لوجه الله تعالى.

تنويه:

ويروي أحدهم عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: «سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك، قال: «لا بأس، ما من أحد إلاّ وهو يحب أن يظهر له في الناس الخير إذا لم يكن صنع ذلك لذلك».

علاجه:

علاج الرياء يبدأ أولا بالتفكر في ضرره على الإنسان.

إنّ من يرائي بين الناس برئاسته الدينية وإمامته وتدريسه وصومه وأعماله الصالحة لأجل الحصول على المنزلة الدنيوية فقد أشرك في عمله غير الله تعالى، وأنه لن يكون مشمولا لمغفرة الله ورضوانه وتكون أعماله كلها هباءً منثورًا.

كما أن الشهرة بين هؤلاء الناس وَهْمٌ باطل، إذ إنّ هذا المخلوق الضعيف لا حول له ولا قوة، ولن يستطيع نفعك، فالقوة هي قوة الله، وهو الفاعل المطلق ومسبِّب الأسباب، ولو اجتمع الناس جميعًا وكان بعضهم لبعض ظهيرًا لما استطاعوا أن يخلقوا ذبابة، وإن سلبتهم الذبابة شيئًا ما استطاعوا إرجاعه، فليكن عملك ابتغاء وجهه تعالى ورجاء ثوابه، لأن المخلوق لا يقدر على مكافأتك ومجازاتك وإنما الذي يقدر هو الله عزَّ وجلَّ.

وعلى العاقل أن يبتعد عن المواطن التي تدفعه للرياء فيهرب منها حتى تتمكن ملكة التقوى والإخلاص من نفسه ويأمن شر الرياء على نفسه، والإنسان على نفسه بصيرة.

أسئلة الدرس:

١. *عرف الرياء؟*

....

٢. *ما هي أبرز مظاهر الرياء؟*

....

....

٣. *ما هي علامات المرائي؟*

....

....

٤. *ما هي خطوات علاج الرياء؟*

....

....

١٧

الدرس السابع عشر

العصبيّة

الدرس السابع عشر

العصبيّة

تعريف العصبية: هي مناصرة المرء قومه، أو أسرته، أو وطنه في الباطل، وكذلك يدخل في العصبية التمسك بالأفكار والمعتقدات حتى لو بان أنها خطأ وعدم قبول رأي الآخرين.

العصبية أخطر النزعات:

والعصبية من أخطر النزعات وأفتكها فهي تسبب تفريق الشمل وتضعيف الطاقات الروحية والمادية وقد حاربها الإسلام وحذر المسلمين منها ومن شرورها.

المذموم، التعصّب للباطل:

وليس من العصبية المذمومة أن يحب الإنسانُ أهله وعشيرته، ولكن المذموم أن يحب باطلهم كما يحب الحق منهم، وينصرهم حتى في الباطل[١٣٣].

وليس من العصبية أيضا التمسك بالحق والإصرار عليه إذا ثبت عند الإنسان أنه الحق وغيره باطل.

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتحدث عن العصبية المذمومة تجاه العشيرة: «إنّ الله تبارك وتعالى قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية، وتفاخرها بآبائها، ألا إنّ الناس من آدم، وآدم من تراب وأكرمهم عند الله اتقاهم».

المقياس هو الإيمان:

وقد أوضح الإسلام ذلك بصورة عملية وواقعية وجعل الإيمان والتقى مقياسًا حيث صرَّح بذم أبي لهب ـ وهو من صميم العرب وعمٍّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ من خلال قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ❖ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ❖ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ❖ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ❖ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن

---

(١٣٣) عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «إن العصبية التي يأثم عليها صاحبها، أن يرى الرجل شرار قومه خيرًا من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم».

مَّسَدٍ﴾(١٣٤) وذلك لكفره ومحاربته لله ورسوله.

وسلمان كان فارسيًّا بعيدًا عن الأحساب العربية، وقد منحه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسامًا خالدًا في الشرف والعزة، فكما ورد عنه: «سلمان منّا أهل البيت» لما كان يحمل من سمو إيمان وعظيم إخلاص وتفاني لله ولرسوله(١٣٥).

أسئلة الدرس

١. ***اذكر حديثا يبين نهي الإسلام عن العصبية؟***

....

....

٢. ***ماذا تعتقد أن تكون نتيجة التعصب بغير حق؟***

....

....

---

(١٣٤) المسد: ١-٥.

(١٣٥) عن الباقر عليه السلام: «جلس جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينتسبون ويفتخرون، وفيهم سلمان. فقال عمر: ما نسبك أنت يا سلمان وما أصلك؟ فقال: أنا سلمان بن عبد الله، كنت ضالاً فهداني الله بمحمد، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمد، وكنت مملوكًا فأعتقني الله بمحمد، فهذا حسبي ونسبي يا عمر. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر له سلمان ما قال عمر وما أجابه، فقال رسول الله: «يا معشر قريش إن حسب المرء دينه، ومروءته خلقه، وأصله عقله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

ثم أقبل سلمان فقال له: «إنه ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله عزَّ وجلّ، فمن كنت أتقى منه فأنت أفضل منه».

البحارم ١٥، ج٢، ص٩٥.

١٨

الدرس الثامن عشر

سوء الظن

الدرس الثامن عشر

سوء الظن

سوء الظن مرض نفسي وذنب قلبي:

سـوء الظن من الذنوب القلبية والأمراض النفسـية الخطيرة، وهو سبب كثير من الذنوب. ويندر من لا يتلوث به.

وكثـير مـن الناس لا يلتفتون إلى أنه ذنب، لذلك فإن صـاحبه لا يتندم منه ولا يتركه، بل يصـر عليه فيتحول إلى كبيرة من الكبائر.

معنى سوء الظن

الأقوال والأفعال التي تصدر من الإنسان على قسمين:

تارة تكون واضـحة تمامًا في أنها حسـنة، أو واضـحة تمامًا ويقينًا أنها سيئة، بحيث لا يُحتمل خلاف ذلك، كأن يرى إنسـانٌ بأمّ عينه شخصًـا آخر يشـرب خمرًا، مع علمه بأنه خمر، وهو بكامل حريته، فعندها يجوز للإنسان أن يحدِّث نفسه بأن فلانًا يرتكب المحرم بشرب الخمر، ولا يعد من سوء الظن.

وتارة يكون القول أو الفعل الصادر من الإنسان لا يمكن وصفه بالحسن أو القبح فكلاهما محتمل، فمثلاً: لو رأينا أبًا يضـرب ولده، فيحتمل أنه يضـربه للتأديب لأن الولد ارتكب خطأ كبيرًا يحتاج معه إلى من يعيده إلى الطريق الصحيح، فعلم أبوه أنَّه لا يصلحه إلاّ الضرب (طبعًا غير المبرح).

ونحتمل أيضًا أنّ الأب يضرب ولده ظلمًا بغير وجه حق، هذا أيضًا نحتمله لأننا لا نعلم مناسبة ضربه إياه.

ووظيفتنا هنا أن نحمل عمل الشـخص على الصـحة، أي نبني على أنّه لم يفعل شـيئًا سيئًا وأنّ ذلك الأب لم يكن يضرب ولده لمجرد الظلم له.

ومن ذلك أيضًـا أن يرى الإنسـان شخصين يتحدثان سـرًا فيتخيل أنَّهما يتحدثان عليه بسوء فيسيء الظن بهما.

أقسام سوء الظن

وينقسم سوء الظن إلى قسمين:

أولاً: سوء الظن بالمسلم

كل قول أو فعل صَدَرَ من مسلم إذا لم يكن معلومًا أنّه خطأ فيمكن حمله على الصحة والحُسْن.

وإذا حمله آخر على الخطأ والقُبْح أو اعتقد به فقد أساء الظن بالمسلم، وذلك حرام.

يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ....** ﴾[١٣٦].

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءا وأنت تجد لها في الخير محملاً».

حسن الظن لا يعني السذاجة

وليس معنى أن تحسن الظن بالإنسان المسلم أن تكون ساذ جًا لا تفهم ما يدور حولك، بل يلزم أن تأخذ حِذْرك منه أيضًا، كما لو أراد إنسانٌ معروفٌ بخبثه أن يظهر أنه تائب، فينبغي أن تكون حذرًا منه حتى يتبيَّن لك أنه بالفعل صادق فيما يقول، فلعلّه إنسان مراوغ ماكر فيجب أن ننتبه ونتأكد من غرضه أولًا.

من آثار سوء الظن بالمسلم:

يجب العلم أنّ سوء الظن من نتائج نقص العقل وضآلته، كما أنّ من نتائج كمال العقل ورشده عدم الاعتناء بكلِّ ظنٍّ وخيال، ما لم يصبح الأمر يقينًا.

وإذا بنى إنسانٌ أمره على اتباع أيِّ ظنٍّ فسيبقى عقله كما كان في طفولته صغيرًا، ومثل هذا الإنسان سيكون محرومًا من كلِّ خير وسعادة، لأنه بذلك يرى عيب غيره فقط، ولا يرى الأمور الحسنة في الآخرين، ولذلك لن يصل إلى شيء من الكمال.

كما أنّ نفس الإنسان الذي يسيء الظن بغيره تبقى حقيرة ولا طريق لها للكمال؛ لأنها لا ترى الخير بل لا تعرف إلاّ السوء.

ثانيًا: سوء الظن بالله

ومن مظاهره: أن تواجه الإنسان حادثة مؤلمة فيعتقد أنّها خالية من الحكمة والمصلحة، فيسيء الظن بربه، فتظهر فيه حالة غيظ واعتراض على قضاء الله وقدره، وكأنّ الله قد ظلمه، تعالى الله سبحانه

(١٣٦) الحجرات: ١٢.

عن الظلم.

ومـن أمثلتـه أيضًـا: إذا دعـا اللهَ وطلب منـه حاجته، ولأنه يتوقع الاسـتجابة فورًا، فـإذا لم تتحقق رغبته يسخط على الله، ويَعتبر ذلك إخلافًا للوعد، ويسيء الظن بالله، من دون أن يتنبه إلى شرائط الاسـتجابة التي يمكن أن لا تتوفر فيه بل ويمكن أنّ الذي يدعو به يسـبِّب له المضرة لو تحقق كما جاء في الدعاء: «ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور».

ومن أمثلته أيضًا: أن يعتقد أنّ الله تعالى لا يمكن أن يقبل توبته أو يستجيب دعاءه ويغيّر حاله، ظانًّا أن رحمة الله تعالى لا يمكن أن تسع ذنوبه وجرائمه.

سوء الظن بالله تعالى كبيرة من الكبائر:

وسـوء الظـن بالله تعـالى يُعدُّ كبيرة من الكبائر؛ لأنه ناشـئ عـن الظن أنّ الله تعـالى لا يعلم تمامًا بالمصـلحة أو أنّـه تعـالى يبخل على عبـاده بالخير فلا يعطيهم من فضـله. وعلى الإنسـان التخلص والتوبة منها فورًا. أمّا إذا اسـتلزم سـوء الظن بالله إنكار بعض الصفات الإلهية - مثل صفة العدل أو الحكمة - تمامًا، فعندها يصبح الإنسان كافرًا مرتدًّا.

علاج سوء الظن

لكي يعالج سوء الظن بالله تعالى على الإنسان أن يعلم أنّه عاجز عن معرفة المصلحة في أمور الغيب، حتى لا يتورط في تحديد الأمور والجزم بأنها مصلحة، ثم يظهر خلاف ذلك، فيصبح معرضًا لسوء الظن بالله تعالى.

وعليه أن يتفكّر قبل أن يحكم، ويضـع احتمالات لغيره تبرِّر لهم ما فعلوه كما يحب أن يحسـن الناس الظن به، وأن يتوقعوا أو يحتملوا أنّ ما فعله كان لمصلحة ما.

على الإنسـان الذي يسيء الظن بالآخرين أن يتذكر مضارَّ سوء الظنِّ بالله وسوء الظنِّ بالناس سواءً كان ذلك في الدنيا أو في الآخرة.

أسئلة الدرس:

١. *إلى كم قسم تنقسم الأقوال والأفعال التي تصدر من الإنسان؟ (مع ذكرها). وما الذي فهمته من تعبير «سوء الظن»؟*

....

....

٢. *ما الدليل على أنّ سوء الظن كبيرة من كبائر الذنوب؟*

....

....

٣. *هل حسن الظن يعتبر من السذاجة؟ وضح ذلك.*

....

....

٤. *هل يجوز إساءة الظن بالله؟ اذكر مثالاً توضّح ما تقول.*

....

....

٥. *من خلال دراستك لموضوع سوء الظن اكتب نبذة مختصرة عن سوء الظن من خلال: تعريفه، انقسامات سوء الظن، حكمه مع ذكر الدليل، علاجه.*

....

....

٦. *ما آثار سوء الظن بالمسلم؟*

....

....

١٩

الدرس التاسع عشر

الدعاء وسيلة الوصال ١

الدرس التاسع عشر

الدعاء وسيلة الوصال ١

أهداف الدرس:

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

يبيّن أنّ الدعاء من أهمّ مصاديق العبادة التي تقرّب الإنسان من الله تعالى.

يتعرّف إلى آداب الدعاء.

يذكر أهم الموانع التي تحول دون استجابة الدعاء.

قيمة الدعاء:

الدعاء هو إقبال العبد على الله، والإقبال على الله هو روح العبادة، والعبادة هي الغاية من خلق الإنسان. هذه النقاط الثلاث تجسّد لنا قيمة الدعاء وتوضّح لنا حقيقته. فالقرآن الكريم صرّح بشكلٍ واضح أنّ العبادة هي الغاية من خلق الإنسان حيث قال: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[١٣٧] وقيمة العبادة أنّها تشدّ الإنسان إلى الله وتربطه به تعالى.

أهمية قصد القربة:

ولذلك فإنّ قصد التقرّب إلى الله في العبادة أمرٌ جوهري في تحقيقها، ومن دونه لا تكون العبادة عبادة. فالعبادة في حقيقتها حركةٌ إلى الله، وإقبالٌ على الله، وقصدٌ لوجه الله، وابتغاءٌ لمرضاته. والدعاء هو في الحقيقة إقبالٌ على الله، ومن أبرز مصاديق الانشداد والارتباط به عزَّ وجلَّ، ولا يوجد في العبادات عبادة تقرّب الإنسان إلى الله أكثر من الدعاء. عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «عليكم بالدعاء، فإنَّكم لا تتقربون بمثله»[١٣٨].

أثر الحاجة إلى الله، وأثر الشعور بالاستغناء:

وكلما كانت حاجة الإنسان إلى الله أعظم وفقره إليه تعالى أشدّ واضطراره إليه أكثر يكون إقباله في

---

(١٣٧) الذاريات: ٥٦.

(١٣٨) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٣، ص٢٩٣.

الدعاء على الله أكثر. والنسبة بين إحساس الإنسان بفقره إلى الله واضطراره إليه تعالى، وبين إقبال الإنسان عليه سبحانه في الدعاء نسبة طردية. فإنّ الحاجة والإضطرار يلجئان الإنسان إلى الله، وبقدر ما يشعر بهذه الحاجة يكون إقباله على الله، كما أنّ العكس كذلك أيضاً.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى ❖ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى**﴾[139]. إنّ الإنسان ليطغى ويعرض عن الله بقدر ما يتراءى له أنه قد استغنى، ويقبل على الله بقدر ما يعي من فقره وحاجته إلى الله. وتعبير القرآن دقيق ﴿**أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى**﴾، فلا غنى للإنسان عن الله، بل الإنسان فقرٌ كلّه إلى الله ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾[140]، ولكن يتراءى له أنّه قد استغنى، وغرور الإنسان هو الذي يخيّل إليه ذلك. فإذا تراءى له أنّه قد استغنى عن الله، أعرض ونأى بجانبه وطغى. فإذا مسّه الضر وأحسّ بالاضطرار إلى الله عاد وأقبل إليه.

حقيقة الدعاء:

الدعاء في الحقيقة هو إقبالٌ على الله. ومن يدع الله تعالى ويتضرّع إليه فلا بدّ أن يقبل عليه تعالى، وهذا الإقبال هو حقيقة الدعاء وجوهر قيمته. فالدعاء إذاً جوهر العبادة وروحها، فإنّ الغاية من خلق الإنسان العبادة، والغاية من العبادة الانشداد إلى الله. والدعاء يحقق هذا الانشداد والارتباط من أوسع الأبواب وبأقوى الوسائل. فعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «الدعاء مخ العبادة، ولا يهلك مع الدعاء أحد»[141]. ولأنّ حقيقة الدعاء هي الإقبال على الله كان الدعاء أحب الأشياء عند الله وأكرمها عنده. عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء»[142].

وسئل الإمام الباقر عليه السلام أي العبادة أفضل؟ فقال: «ما من شيء أفضل عند الله عزَّ وجلَّ من أن يُسْأَلَ ويُطلب مما عنده وما أحد أبغض إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ممّن يستكبر عن عبادته ولا يَسألُ ما عنده»[143].

آداب الدعاء وشروطه

---

(١٣٩) العلق: ٦ – ٧.

(١٤٠) فاطر: ١٥.

(١٤١) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٣، ص٣٠٠.

(١٤٢) م. ن، ج٩٠، ص٢٩٤.

(١٤٣) الشيخ الكليني، الكافي، ج٢، ص٤٦٦.

لـكل عبادة آدابٌ وشـروطٌ لا بدّ من مراعاتهـا لتحقيق الثمرة المرجوّة منهـا، وكذلك الدعاء. فما لم يتأدب الإنسـان بـآداب الدعاء فلا ينتظر إجابة دعائه ولا السـكينة الروحية والراحة النفسـية التي ينالها الداعي عادةً.

فعن الإمام الصـادق عليه السلام أنّه قال: «احفظ أدب الدعـاء وانظر من تدعو، كيف تدعو، ولماذا تدعو، وحقّـق عظمة الله وكبرياءه، وعاين بقلبك علمه بما في ضـميرك واطّلاعه على سـرك وما تكون فيه من الحق والباطل، واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله تعالى بشيء فيه هلاكك وأنت تظن أنّ فيه نجاتك، قال الله تعالى **﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾**، وتفكّر ماذا تسـأل ولماذا تسـأل... فإنْ لم تأتِ بشـرط الدعاء فلا تنتظر الإجابة، فإنّه يعلم السـرّ وأخفى، فلعلك تدعوه بشيءٍ قد علم من سرك خلاف ذلك»(١٤٤).

أما آداب الدعاء وشروطه فهي:

١. **البدء بالبسملة وبالصلاة على محمد وآله والختم بها:**

وهـي من الآداب الضـرورية، فعن الرسـول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قـال: «لا يردّ دعاء أوّله بسـم الله الرحمن الرحيـم»(١٤٥). وعـن الإمـام الصـادق عليه السلام: «لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصـلّي علـى محمد وآل محمد»(١٤٦).

وعنه عليه السلام أيضاً قال: «من كانت له إلى الله حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله، ثمّ يسأل حاجته، ثمّ يختم بالصلاة على محمد وآل محمد، فإنّ الله أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط»(١٤٧).

٢. **معرفة الله:**

من أهمّ شـروط استجابة الدعاء معرفة الله تعالى، والإيمان بسلطانه وقدرته المطلقة على تحقيق ما يطلبه منه. فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «لو عرفتم الله حقّ معرفته، لزالت الجبال بدعائكم»(١٤٨).

(١٤٤) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ٣٢٢.

(١٤٥) م. ن، ج٩٣، ص ٣١٣.

(١٤٦) م. ن: ج٩٣، ص٣١٢.

(١٤٧) م. ن، ج٩٣، ص٣١٦.

(١٤٨) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ج١٧، ص٣٠١.

وروي أنّ الإمام الصادق عليه السلام قرأ ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾، فسئل: ما لنا ندعو ولا يستجاب لنا؟ فقال عليه السلام: «لأنّكم تدعون من لا تعرفون، وتسألون ما لا تفهمون»[149].

٣. **حسن الظنّ بالله:**

وهو من شعب الإيمان بالله تعالى، فالله تعالى يعطي عباده بقدر حسن ظنّهم به ويقينهم بسعة رحمته وكرمه. ففي الحديث القدسي: «أنا عند ظنّ عبدي المؤمن بي، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً»[150]. وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لا يزال العبد بخير ورجاء ورحمة من الله عزَّ وجلَّ، ما لم يستجعل فيقنط، ويترك الدعاء، وقيل له: كيف يستعجل؟ قال: يقول: قد دعوت منذ كذا وكذا وما أرى الإجابة»[151].

٤. **إقبال القلب على الله:**

وهو من أهمّ شروط الاستجابة، فإنّ حقيقة الدعاء في إقبال القلب على الله، فإذا اشتغل قلب الإنسان بغير الله تعالى من شواغل الدنيا لم يحقّق الإنسان حقيقة الدعاء. فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال عليه السلام: «إن الله عزَّ وجلَّ لا يستجيب دعاءً بظهر قلبٍ ساه، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثّم استيقن الإجابة»[152].

٥. **الإخلاص:**

على الداعي أن يخلص لله تعالى ولا يشرك في دعائه شيئاً، لأنّ الله تعالى لا يقبل إلّا ما كان له خالصاً، فعن الإمام السجاد عليه السلام: «من لم يرج الناس في شيء وردّ أمره إلى الله عزَّ وجلَّ في جميع أموره استجاب الله عزَّ وجلَّ له في كلّ شي»[153].

---

(١٤٩) السيد ابن طاووس، فلاح السائل، ص١٠٧.

(١٥٠) الشيخ الكليني، الكافي، ج٢، ص٧٢.

(١٥١) م. ن، ج٢، ص٤٩٠.

(١٥٢) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٠، ص٣٠٥.

(١٥٣) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص١١٠.

٢٠

الدرس العشرون

الدعاء وسيلة الوصال ٢

الدرس العشرون

الدعاء وسيلة الوصال ٢

...يتبع، آداب الدعاء وشروطه:

٦. **المداومة على الدعاء في الشدّة والرخاء:**

فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نحواً من دعائه في الشدة، ليس إذا أعطي فتر، فلا تملّ الدعاء فإنّه من الله عزَّ وجلَّ بمكان»(١٥٤).

وعنه عليه السلام أيضاً قال: «من سَرَّه أن يُستجاب له في الشدّة فليُكثر الدعاء في الرخاء»(١٥٥).

٧. **اقتران الدعاء بالعمل:**

فمن شروط الدعاء الأساسية اقتران الدعاء بالعمل، فلا ينفع دعاء من غير عمل، كما وأنّه لا يغني العمل عن الدعاء أيضاً. من وصايا النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر: «يا أبا ذر، مثل الذي يدعو بغير عملٍ كمثل الذي يرمي بغير وتر».

وروي أنّ رجلاً قال للإمام الصادق عليه السلام: «لأقعدنّ في بيتي ولأصلينّ ولأصومنّ ولأعبدنّ ربي، فأمَّا رزقي فسيأتيني. فقال عليه السلام: هذا أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم»(١٥٦).

٨. **اجتناب الذنوب:**

فإنّ جوهر العبادة كما علمنا هو الإقبال على الله، فكيف يتأتّى لإنسان يمارس معصية الله تعالى ويعرض عن أمره وحكمه أن يقبل عليه؟! فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ العبد يسأل الله تعالى الحاجة، فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجلٍ قريب، أو إلى وقتٍ بطيء، فيذنب العبد ذنباً، فيقول الله تعالى للملك، لا تقض حاجته، واحرمه إيّاها، فإنّه تعرّض لسخطي، واستوجب الحرمان منّي»(١٥٧).

---

(١٥٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٧، ص٦١.

(١٥٥) م. ن، ج٧، ص٤١.

(١٥٦) م. ن، ص١٢٥.

(١٥٧) الشيخ الكليني، الكافي، ج٢، ص٢٧١.

٩. **بثّ الحاجة بين يدي الله:**

فالله عزَّ وجلَّ وإن كان يعلم حوائجنا، ولكنّه يحبّ أن نبثّها إليه كما في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إن الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعاه، ولكن يحبّ أن يبثّ إليه الحوائج، فإذا دعوت فسمّ حاجاتك، وما من شيءٍ أحبّ إلى الله من أن يُسأل»(١٥٨).

١٠. **الإلحاح في الدعاء:**

الإلحاح في الدعاء يكشف عن عمق ثقة العبد ورجائه في الله تعالى وعمق تعلّقه به. فكلما كانت ثقة الإنسان بالله أكثر كان إلحاحه في الدعاء أكثر والعكس صحيح. فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله يحبّ الملحّين في الدعاء»(١٥٩). وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إنّ الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعضٍ في المسألة، وأحبّ ذلك لنفسه»(١٦٠).

١١. **الدعاء للآخرين:**

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «من دعا لمؤمنٍ بظهر الغيب قال الملك: فَلَكَ مثل ذلك»(١٦١). وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب يدرّ الرزق، ويدفع المكروه»(١٦٢).

١٢. **التوجّه إلى معاني الدعاء:**

فلا يدعو وهو غافلٌ عمّا يتلفّظ به ويطلبه، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إنّ الله لا يستجيب دعاءً بظهر قلبٍ ساه، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثمّ استيقن بالإجابة»(١٦٣).

---

(١٥٨) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٠، ص٣١٢.

(١٥٩) م. ن، ج٩٠، ص٣٠٠

(١٦٠) م. ن، ج٧٥، ص١٧٣.

(١٦١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٧، ص١٠٩.

(١٦٢) الشيخ الكليني، الكافي، ج٢، ص٥٠٧.

(١٦٣) م.ن، ص٤٧٣.

١٣. **الدعاء بالمأثور:**

أي بالأدعيـة التـي وصـلتنا من أهل بيـت النبوّة صـلوات الله عليهم، ففي كلامهم أفضـل تعبير عن العبودية والتضـرّع والخضـوع لربّ العالـمين، وعنها يقول الإمـام الخميني قدس سـره: «إنّ الأدعية والمناجاة التي وصلتنا عن الأئمة المعصومين هي أعظم أدلة إلى معرفة الله جلّ وعلا، وأسمى مفاتيح العبودية وأرفع رابطة بين الحقّ والخلق. كما أنّها تشتمل في طياتها على المعارف الإلهية، وتمثّل أيضاً وسيلةً ابتكرها أهل بيت الوحي للأنس بالله جلّت عظمته فضلاً عن أنّها تمثّل نموذجاً لحال أصحاب القلوب وأرباب السلوك»[١٦٤].

موانع استجابة الدعاء

وينبغي للمؤمن أن يحترز عن القيام بما من شـأنه حجب دعائه وعدم استجابته مخافة أن يصل إلى الحدّ الذي لا يوفّق بعده للدعاء أصـلاً فيكون شـقيّاً، كما نقرأ في دعاء كميل: «فأسـألك بعزّتك أن لا يحجب عنك دعائي سـوء عملي وفعالي»، و«اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء»، وقد أكّد أهل العصمة عليهم السلام على عدّة موانع تقف حائلاً دون إجابة الدعاء وهي:

١. **الشرك:**

فعندمـا يتوجّه الإنسـان بالطلب إلى الله تعـالى ولكنه في نفس الوقت يرى مؤثريّـةً لغيره عزَّ وجلَّ في تدبير أموره وتسيير شؤونه، فإنّ ذلك يعدّ من مراتب الشرك الخفيّ، والتي يمكن أن تكون سبباً لعدم استجابة الدعاء.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود عليه السلام: ما اعتصم بي عبدٌ من عبادي دون أحدٍ من خلقي عرفت ذلك من نيّته ثمّ تكيده السـماوات والأرض ومن فيهنّ إلَّا جعلت له المخرج مـن بينهنّ، وما اعتصـم عبـد من عبادي بأحـدٍ من خلقي عرفت ذلـك من نيته إلَّا قطعت أسـباب السـماوات والأَرض من يديه، وأسخت الأرض من تحته، ولم أبالِ بأيّ وادٍ هلك»[١٦٥]. والسبب في ذلك أنّه عندما يسـأل الإنسـان ربّه أمراً ما وقلبه متعلقٌ بالأسـباب ومعتمدٌ عليها فهذا ينافي الإخلاص له

---

(١٦٤) الإمام الخميني قدس سره، وصايا عرفانية، ص ١٩ - ٢٠.

(١٦٥) الشيخ الكليني، الكافي، ج٢، ص٦٣.

تعـالى وهو القائل: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾(١٦٦)، ﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾(١٦٧).

٢. **الذنوب والمعاصي:**

حيث تشـكّل حاجباً ومانعاً بين العبد ومولاه، لذا على الإنسـان أن لا يتأخّر عن التوبة والاستغفار فيما لو وقع في هفوةٍ لا سـمح الله، لأنّ الذنوب تحول دون قضـاء الحوائج واسـتجابة الدعاء، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ العبد يسـأل الحاجة من حوائج الدنيا فيكون من شأن الله قضاءها إلى أجلٍ قريب أو إلى وقـتٍ بطيء، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك لا تنجز حاجته واحرمه إيّاها، فإنّه تعرّض لسخطي، واستوجب الحرمان مني»(١٦٨).

٣. **سؤال ما فيه الضرر:**

قد يظنُّ الإنسان في أمرٍ ما خيراً له، فيسأل الله ويلحّ في طلبه ولكن الله اللطيف الحكيم لعلمه بعاقبة الأمـور وخفاياهـا وبواطنها يمنع هذا الأمر عـن عبده رفقاً به ورحمة، أو يؤخّره عنه لأنّ صـلاحه لا يكـون في العاجـل وإنّما في وقت لاحق، أو قد يبدله بما هو أفضـل منه. فيظـنّ الجاهل حينها أنّ الله تعالى أخلف وعده في اسـتجابة الدعاء، ولكنّ الواقع أنّ الله تعالى إنّما امتنع عن إيصـال الضرر إليه والـذي طلبه نتيجة جهلـه. يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَدْعُ الإِنسَـانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾(١٦٩).

٤. **عدم الصدق في الطلب:**

فقد يطلب الإنسـان من الله تعالى ويسـأله وهو غير صادقٍ في طلبه، والاستجابة إنّما تطابق الدعوة، فما يسـأله السـائل ويعقد عليه ضميره ونيّته هو ما سيناله وليس ما يسأله بلسانه ويظهره بلفظه دون أن يقصده حقاً.

---

(١٦٦) غافر: ١٤.

(١٦٧) يونس: ١٠٦.

(١٦٨) بحار الأنوار، ١٠٨، ص١٥٨.

(١٦٩) الإسراء: ١١.

فحقيقـة الدعـاء هو ما يحمله القلب دون ما يأتي به اللسـان الذي يدور كيفما أدير صـدقاً أو كذباً. ولهذا يقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة»[١٧٠]. وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه، فإذا دعوت فأقبل بقلبك، ثمّ استيقن بالإجابة»[١٧١].

المفاهيم الرئيسة

١. قصـد التقـرّب إلى الله في العبادة أمرٌ جوهـريّ في تحقيقها، ومن دونه لا تكـون العبادة عبادة، فالعبادة في حقيقتها حركةٌ إلى الله، وإقبالٌ على الله، وقصدٌ لوجه الله، وابتغاءٌ لمرضاته.

٢. قيمة كلِّ عبادة بمقدار ما تشـدُّ الإنسـان وتربطه بالله عزَّ وجلَّ، والدُّعاء من أهمّ مصـاديق هذه العبادة.

٣. الدعـاء هـو إقبال العبد على الله، والإقبال على الله هو روح العبادة، والعبادة هي الغاية من خلق الإنسان.

٤. للدعاء شـروطٌ وآدابٌ بمراعاتها تتمّ الاسـتفادة الحقيقيّة من الدعاء، ونصل إلى الهدف المرجوّ منه.

٥. إنَّ ما يحول بين الإنسـان وبين اسـتجابة دعائه مجموعة من الموانع على الداعي التخلّص منها، أهمها، الشرك بالله، ارتكاب المعاصي، عدم الصدق في الطلب، وسؤال ما فيه ضرر.

---

(١٧٠) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٧،ص٥٣.

(١٧١) الشيخ الكليني، الكافي، ج٢ ص٤٧٣.

أسئلة الدرس

١. ما هي أهميّة الدعاء بالنسبة لسلوك الإنسان المعنوي؟

....

....

٢. للدعاء آدابٌ عديدة أذكرها وتحدّث عن واحد منها.

....

....

٣. اعتبر الإخلاص من أهم شروط الدعاء، لماذا؟

....

....

٤. ما هي أهم الموانع التي تحول دون استجابة الدعاء؟

....

....

للمطالعة

وصال المحبوب [١٧٢]

احفـظ أدب الدعـاء وانظر من تدعـو، كيف تدعو ولماذا تدعـو. وحقّق عظمـة الله وكبرياءه، وعاين بقلبـك علمه بما في ضـميرك واطّلاعه على سـرّك وما تكـون فيه من الحق والباطـل، واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله تعالى بشـيءٍ فيه هلاكك وأنت تظنّ أن فيه نجاتك، قال الله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾.

وتفكّر ماذا تسأل ولماذا تسأل. والدعاء استجابة الكلّ منك للحقّ، وتذويب المهجة في مشاهدة الرب، وترك

الاختيـار جميعاً وتسـليم الأمـور كلها ظاهراً وباطنـاً إلى الله تعالى. فإن لم تأتِ بشـرط الدعاء فلا تنتظر الإجابة فإنّه

يعلم السرّ وأخفى، فلعلك تدعوه بشيءٍ قد علم من سرّك خلاف ذلك. قال بعض الصحابة لبعضهم: أنتم تنتظرون المطر وأنا أنتظر الحجر.

واعلـم أنـه لو لم يكن الله أمرنا بالدعاء، لكنّا إذا أخلصـنا الدعاء تفضّـل علينا بالإجابة فكيف وقد ضـمن ذلك لمن أتى بشـرائط الدعاء. وسُئل رسول الله ﷺ عن اسـم الله الأعظم فقال: «كل اسم من أسـماء الله أعظم، ففرّغ قلبك عن كل ما سـواه، وادعه بأي اسم شئت فليس في الحقيقة لله اسمٌ دون اسم، بل هو الله الواحد القهار».

وقال النبي ﷺ: «إن الله لا يستجيب الدعاء من قلب لاه».

إذا أراد أحدكـم أن لا يسـأل ربـه إلَّا أعطاه، فلييأس من الناس كلهم ولا يكـن رجاؤه إلا من عند الله عزَّ وجلَّ، فإذا أتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء وأخلصت سرّك لوجهه فأبشر بإحدى ثلاث: إما أن يعجّل لك ما سـألت، وإمّا أن يدّخر لك ما هو أفضـل منه، وإمّا أن يصـرف منك من البلاء ما لو أرسله إليك لهلكت.

قـال النبـي ﷺ -في الحديث القدسـي-: «قال الله تعالى: من شـغله ذكري عن مسـألتي أعطيته أفضل ما أُعطي للسائلين».

---

(١٧٢) مصباح الشريعة، ص٥٣ (المنسوب للإمام الصادق عليه السلام).